السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية

الحلقة (٢٣)

العجل العجل يا قائم آل محمد

خطبة ٢٣

تقديم

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيد الحسني (دام ظله)

تأليف

مجموعة من مقلدي سماحة السيد الولي (دام ظله)

مقدمة السيد الحسني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اجعلني من أنصار مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك (عليه السلام) ومن أعوانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والممتثلين لأوامره والمحامين عنه، والسابقين إلى إرادته، والمستشهدين بين يديه،

اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجني من قبري، مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبيّاً دعوة الداعي في الحاضرِ والبادي.

وبعد...

فإنَّ السير الصحيح القويم في خط المعصوم (عليه السلام) وفي التعجيل في حركة ظهوره المقدس، لابد فيه من الجدّ والاجتهاد والسعي الحثيث لتحقيق التكامل في جميع أبعاده، الفكرية والروحية والأخلاقية، ولا يخفى أن الفكر والعقل هو الملك والسيّد والقائد لمملكة البدن ومما يصب في تحقيق ذلك خاصة البعد الفكري، الوعي والحصانة الفكرية وعلى جميع المستويات، وما طرح من بحوث في (الخطبة ٢٣) له فائدة في المقام ولهذا اعتبرناها تمثل (الحلقة ٢٣) من بحوث السلسلة الذهبية.

أسأل الله أن يسدد الباحثين (مجموعة من المؤمنين) ويجعلهم من الأنصار الأخيار وأن يثبتهم ويثبتنا على الخدمة والنصرة حتى ننال شفاعة المعصومين (عليهم السلام) ورضا ربّ العالمين،

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السيد الحسني

١٦ | ذي الحجة | ١٤٢٤هـ

الدعاء

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، (يا صاحب الزمان) السلام على الحق الجديد، (يا صاحب الزمان) والعالم الذي علمه لا يبيد، (يا صاحب الزمان) السلام على محيي المؤمنين، (يا صاحب الزمان) ومبيد الكافرين، (يا صاحب الزمان) السلام على مهدي الأمم، (يا صاحب الزمان) وجامع الكلم، (يا صاحب الزمان) السلام على خلف السلف، (يا صاحب الزمان) وصاحب الشرف، (يا صاحب الزمان) السلام على حجة المعبود، (يا صاحب الزمان) وكلمة المحمود، (يا صاحب الزمان) السلام على معز الأولياء، (يا صاحب الزمان) ومذل الأعداء، (يا صاحب الزمان) السلام على وارث الأنبياء، (يا صاحب الزمان) وخاتم الأوصياء، (يا صاحب الزمان) السلام على القائم المنتظر، (يا صاحب الزمان) والعدل المشتهر، (يا صاحب الزمان) السلام

على السيف الشاهر، (يا صاحب الزمان) والقمر الزاهر، (يا صاحب الزمان) والنور الباهر، (يا صاحب الزمان) السلام على شمس الظلام، (يا صاحب الزمان) والبدر التمام، (يا صاحب الزمان) السلام على ربيع الأنام، (يا صاحب الزمان) ونظرة الأيام، (يا صاحب الزمان) السلام على صاحب الصمصام، (يا صاحب الزمان) وفلاّق الهام، (يا صاحب الزمان) السلام على الدين المأثور، (يا صاحب الزمان) والكتاب المسطور، (يا صاحب الزمان) السلام على بقية الله في بلاده، (يا صاحب الزمان) وحجته على عباده، (يا صاحب الزمان) المنتهى إليه مواريث الأنبياء، (يا صاحب الزمان) ولديه موجود آثار الأصفياء، (يا صاحب الزمان) السلام على المؤتمن على السر، (يا صاحب الزمان) والولي للأمر، (يا صاحب الزمان) السلام على المهدي الذي وعد الله عز وجل به الأمم، (يا صاحب الزمان) أن يجمع به الكلم، (يا صاحب الزمان) ويلم به الشعث،

(يا صاحب الزمان) ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، (يا صاحب الزمان) ويمكّن له، (يا صاحب الزمان) وينجز به وعد المؤمنين، (يا صاحب الزمان) أشهد يا مولاي، (يا صاحب الزمان) إنك والأئمة من آبائك، (يا صاحب الزمان) أئمتي ومواليي، (يا صاحب الزمان) في الحياة الدنيا، (يا صاحب الزمان) ويوم يقوم الأشهاد، (يا صاحب الزمان) أسألك يا مولاي يا صاحب الزمان، (يا صاحب الزمان) أن تسأل الله تبارك وتعالى، (يا صاحب الزمان) في صلاح شأني، (يا صاحب الزمان) وقضاء حوائجي، (يا صاحب الزمان) وغفران ذنوبي، (يا صاحب الزمان) والأخذ بيدي، (يا صاحب الزمان) في ديني ودنياي وآخرتي، (يا صاحب الزمان) لي ولإخواني، (يا صاحب الزمان) وأخواتي المؤمنين والمؤمنات كافة، (يا صاحب الزمان) انه غفور رحيم، (يا صاحب الزمان).

الدفاع عن المعصوم (عليه السلام)

إن كل فرد صاحب حق، إذا حُرم من حقه، وأخذه منه الظالمون، فأن له الحق أن يطالب بحقه، وأن يذكّر المجتمع به، وأن يبرز حججه وبيّناته على ثبوته، ما أُوتي إلى ذلك من سبيل، وهذا لا ينبغي أن يكون محل شك إطلاقاً، والمهم أن الأصل في كل ذي حق أن يدافع هو عن نفسه، ويطالب بحقه، لا أن يدافع عنه غيره، لكن حينما تقتضي المصلحة العامة غير ذلك، فلا بأس أن يدافع الكثيرون عن الحق المغصوب والظلم المتراكم، ومن ذلك بكل تأكيد ما إذا لم يستطع صاحب الحق أن يدافع عن حقه لبعض الموانع، إذن يجب أن يدافع عنه الآخرون، ويذكّروا المجتمع بمظلمته ويبرهنوا على صحة حقه. وهذا ما يحصل في الجانب الديني الإسلامي كثيراً، فمثلاً إن صاحب الزمان، صاحب الأمر المهدي (سلام الله عليه)، لا يستطيع

الآن أن يدافع عن نفسه، أو أن يطالب بحقه، بالرغم من انه مظلوم أكثر من كل البشر، وحقه أعظم من كل الناس، إلا أن مطالبته بحقه ينافي غيبته، ويجب عليه أن يحافظ على غيبته، لا أن يعرف الناس بنفسه إلى زمان موعد ظهوره، فتكون مطالبته بحقه في عصر غيبته متعذرة عليه، وغير ممكنة له، ومن ثم وجب على الواعين لقضيته . أمثال هذه الوجوه الطيبة . والمدركين لظلامته، والمخلصين لدعوته، أن يدافعوا عنه، ويرفعوا رايته، وينشروا كلمته، ويبذلوا إمكانهم في ذلك، لأن كلمته كلمة الله، ورايته راية الله، وحكمه حكم الله، ومن هنا نكون في هذا الجيل نحن المدافعون عنه، ونحن المطيعون له، ونحن القائمون بأمره، سلام الله عليه، حتى يقضي الله بما هو قاضٍ. (من خطبة السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره في ٢٦| جمادى الأولى|١٤١٩ الجمعة الثالثة والعشرون).

ونجد أن في هذا الزمن الذي نعيشه أن الأعلم هو حسب القواعد الشرعية والأخلاقية هو نائب المعصوم ونائب المعصوم هو الذي يهيّأ القواعد الشعبية ويدفعها للتكامل نحو الإمام المهدي ونجد أن السيد محمود الحسني صاحب الدليل العلمي والشرعي والأخلاقي هو الممثل الشرعي لخط الولاية ولخط المدافعين عن خلافة الإمام المهدي فهذه السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية احد الشواهد على ذلك إلى المظاهرات المتعددة وشعاراتها التي تصب في التركيز على قضية الإمام المهدي. ومن أقواله في هذا الشأن ((تذكر دائماً إن المعصوم (عليه السلام) سيدخل في حلبة الصراع مع أئمة الضلالة ممن يمتلك المؤسسات والواجهات وممن ارتبط مع قوى معادية للدين من أهل المذهب وغيرهم ممن يعمل لمصالحه الشخصية ودنياه الدنية. فإذا تمسّكت بهذا القول (العلماء وشانهم...) فانك بالتأكيد ستتخلى عن الإمام (عليه السلام) وتترك المؤسسات و (لمن تدعو لهم)

بالأنفراد بالمعصوم (عليه السلام) ومحاربته وتذكّر إن الروايات تشير للمعصوم (بالشريد، الطريد، الوحيد).

واستحضر دائماً المقارنة بين أهل الباطل عبر التاريخ وستجد إن هذه الدعوى تشبه الدعوى التي يرفعها أبناء المذاهب الأخرى عندما تناقش مظلومية المعصومين (عليهم السلام) وما حصل لهم على أيدي الظالمين وكيفية غصب حقوقهم، يأتي نفس الصوت الباطل المخادع (الصحابة وشأنهم فيما بينهم لا نتدخل في قضاياهم)، إذن أين العقل وأين الحق وأين الإنصاف وأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)).

لماذا خطبة (٢٣)؟

إن الرقم (٢٣) يشير إلى الروايات المشهورة حول النداء والصيحة في (٢٣) رمضان ولعلاقة النداء بالإمام المهدي كونه احد علامات الظهور. وللنداء عدة أطروحات نذكر منها:-

أ - يقول السيد الصدر المقدس: إن النداء أو الصيحة كإحدى الاطروحات عبارة عن نداء وبالأسباب الطبيعية وعلى نطاق المؤمنين لتهيئ الأذهان لقضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

ب - حركة ذو النفس الزكية حركة إعلامية في تهيئة الذهنية لإستقبال المعصوم (عجل الله فرجه)

ج - خطب السيد الحسني ومظاهراته وكتبه وأفعاله، حتى بقائه واقفاً لاستقبال الزوار، عبارة

عن صوت متواصل وصرخة مدوية في خدمة قضية المعصوم.

د – مظاهرة (٢٣) رمضان كانت إحدى تلك الصيحات أو الصرخات.

هـ – الارتباط الوثيق بين حركات الأولياء العظام من (أبو جعفر إلى الصدر الثاني إلى السيد الحسني) نجد إن الرقم (٢٣) عامل مشترك فبعد (٢٣) عام من استشهاد (أبو جعفر) نرى تعاظم حركة الحسني في هذا العام وخطبة ٢٣ للصدر الثاني فكل هؤلاء العظام تجمعهم قضية واحدة وهي الدعوة لآل محمد في انتصار قضيتهم وهي قضية الإمام المهدي ولا يمكن إن نعبّر عن الصدرين والحسني سوى (تنوع الأدوار ووحدة الهدف).

الكهف المعنوي

يستنتج لنا السيد (أبو جعفر (قدس سره)) إحدى العبر العظيمة من قضية أصحاب الكهف وملخّصها هي أن أهل الكهف لم يستطيعوا معايشة أطروحة الظالم لذلك فقد ألتجأوا إلى الكهف وبعد فترة زمنية كبيرة بعد سقوط الظالم ومرور أجيال عديدة عليه أرجعهم الحق سبحانه وتعالى إلى ذلك المجتمع ليعاينوا أن الظالم مهما طغى وتجبر فهو إلى زوال لأنه ما كان لله ينمو أما من لم يكن لله فهو إلى زوال والعبرة المستفادة هنا هي بعد القبض على الطاغية صدام الهدام وخروجه على شاشات التلفاز ذليلاً جباناً وبعد سنوات الخوف والقتل والإرهاب التي زرعها حتى أنه أصبح أزلياً عند أنصاره ومحبيه لعنهم الله في الدنيا والآخرة، إلا أن ذلك الصنم الأزلي قد تهاوى وسقط، والعبرة المستفادة هنا ومن كلام الصدر الثاني (قدس سره)

١. إن الظلم إلى زوال ولا يدوم.
٢. إن الله تعالى يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين.
٣. أمريكا موكولة إلى نفسها.... وان وعد الله بسقوطها آت...
٤ـ مستقبل البشرية إلى خير وصلاح على يد الإمام المهدي (عجل الله فرجه).
والعبرة المستفادة إن القواعد الشعبية للمهدي (عجل الله فرجه) بعد إن عايشت الظالم أو الشيطان الأصغر فهي الآن تعايش الشيطان الأكبر وما عليها إلا أن تلتجئ إلى الكهف ولكن ليس ذلك الكهف المادي فهو هروب من الواقع بالنسبة لأصحاب الكهف بل بمعايشة هذه الأطروحة والبقاء على الساحة والتمسك بكهفها المعنوي وهو الأعلم ونائب المعصوم وصاحب الولاية وقائدها إلى ضفة المعصوم (عجل الله فرجه) السيد الحسني فتكون تلك القواعد الشعبية قد حصّنت نفسها من الزلل والخطأ وكما قال السيد الحسني (دام ظله) إن

الشرط الرئيسي في نصرة الإمام (عجل الله فرجه) وتحقيق ظهوره هو تحقق القاعدة الجماهيرية المخلصة الواعية المتكاملة فكرياً وروحياً وسلوكياً والمضحية بالمال والأهل والنفس من اجل نصرة الإمام (عجل الله فرجه) ومن اجل التعجيل في ظهوره المقدس، ويستفاد من كلام السيد الحسني أن المطلوب هو الإخلاص والتضحية، وكما قال الصدر المقدس الخطوة الأولى من العبد والباقي على الرب فبعد التضحية والإخلاص سيكون النصر من الله أكيداً لا محال، اللهم عجّل فرج مولانا صاحب الزمان وسهّل مخرجه ومكّن له في أرضك بحق محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

الوعي والطاقة الحرارية

الـوعي: عبـارة عـن الفهـم الفعّـال الايجـابي المحقـق للإسلام فـي نفس الأمـة الذي يتأصل ويستأصل جذور المفاهيم الجاهلية السابقة استئصالاً كاملاً ويحوّل تمام مرافق الإنسـان مـن مرافـق الفكـر الجـاهلي إلـى مرافـق الفكر الإسلامي والذوق الإسلامي.

أما الطاقة الحرارية: فهي عبارة عن توهّج عاطفي حار بشعور قد يبلـغ فـي مظاهره نفس مـا يبلغـه الـوعي فـي ظـواهره بحيـث يخـتلط الأمـر فـلا يميّـز بـين الأمـة التـي تحمل مثل هذه الطاقـة الحراريـة وبـين أمـة تتمتـع بذلك الوعي إلا بعد التبصر إلا إن الفرق بين الأمـة الواعيـة والأمـة التـي تحمـل الطاقـة الحراريـة كبيـرة فـان الطاقـة الحرارية بطبيعتها تتناقص بالتدريج بالابتعاد عن مركز هـذه الطاقـة الحراريـة والمركـز الـذي كـان يمـوّن الأمـة

بهذه الطاقة الحرارية هو شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القائد فكان طبيعياً أن تصبح طاقة الأمة بعده في تناقص مستمر حال الشخص الذي يتزود من الطاقة الحرارية للشمس والنار ثم يبتعد عنهما فان هذه الحالة تتناقص عنده باستمرار، هكذا كان، وتاريخ الإسلام يثبت إن الأمة الإسلامية كانت في حالة تناقص مستمر من هذه الطاقة الحرارية التي خلّفها النبي (ﷺ) في أمته حين وفاته بخلاف الوعي فان الوعي بذلك المعنى المركز الشامل المستأصل لجذور ما قبله ذلك الوعي من طبيعته الثبات والاستقرار بل التعمق على مر الزمن لأنه بطبيعته يمتد ويخلق له بالتدريج خيالات جديدة وفقاً لخط العمل وخط الأحداث فالأمة الواعية هي امة تسير في طريق التعمق في وعيها والأمة التي تحمل طاقة حرارية هائلة هي الأمة التي لو

بقيت وحدها مع هذه الطاقة الحرارية فسوف تتناقص طاقتها باستمرار.

وهناك فرق آخر: هو إن الوعي لا تهزّه الانفعالات يصمد أمامها أما الطاقة الحرارية فتهزّها الانفعالات الانفعال يفجّر المشاعر الباطنية المستترة يبرز ما وراء الستار، ما وراء سطح النفس كأن الطاقة الحرارية طاقة تبرز على سطح النفس البشرية، وأما الوعي فهو شيء يثبت في أعماق هذه النفس البشرية، ففي حالة الانفعال، سواء كان الانفعال انفعالاً معاكساً، يعني حزناً وألماً، أو كان انفعالاً موافقاً، أي فرحاً ولذة وانتصاراً، في كلا الحالتين سوف يتفجّر ما وراء الستار ويبرز ما كان كامناً وراء هذه الطاقة الحرارية في الأمة المزودة بهذه الطاقة فقط، أما الأمة الواعية فوعيها يجمد ويتقوى على مر الزمن فكلما مر بها انفعال جديد أكدت

شخصيتها الواعية في مقابل هذا الانفعال وصَبَغته بما يتطلبه وعيها من موقف. (من كتاب أهل البيت تنوع أدوار ووحدة الهدف للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ص٨٨). لذلك نجد أن الوعي وهو المستوى الذي يكون أرقى من العاطفة والذي يتجاوز العاطفة هو العقل وبما أن العقل ينظر إلى الأمور وفق القواعد الشرعية التي وصفها المعصومون الأطهار عليهم السلام وبما أن الدين الإسلامي هو تكامل للعقل حيث إن هناك تعبيراً لأحدهم بمعناه (إن النفس يهودية والقلب مسيحي والعقل الإسلام).

وفي هذه الظروف التي نمر بها وهي مرحلة ما قبل الظهور بكافة إرهاصاتها من آدم (عليه السلام) لحد تلك اللحظة نجد إن المعركة ما بين الحق والباطل وصلت الآن إلى الذروة إلى الدليل العقلي الذي يمثّل المعيار

الحقيقي للتكامل ونجد إن المعركة بقيادة السيد الحسني الممثل الشرعي لمواجهة الحق قد وصل بها الدليل العلمي العقلي إلى كماله لذلك فان الدليل الذي يطرحه السيد الحسني لتبيان حقه في قيادة المسلمين باتجاه المهدي (عجل الله فرجه) هو دليل واضح وبسيط للعالم والجاهل وقد يرد إشكال من احدهم إنها كيف وصلت إلى الذروة؟، وجوابنا إن استطعت فهذا دليل الحسني إشكلْ عليه ولكن هيهات لا ولن يستطيع إلا المعصوم (عليه السلام)!!

الحَسَنِي وأنْصَاف الحُلول

أسئلة عديدة في الشارع العراقي من ضمنها: .
لماذا رفض السيد الحسني مجلس الحكم ولا يقبل التعاون معه، لماذا السيد الحسني لا يتعاون مع الأمريكان، لماذا لا يقبل التعاون مع بعض المرجعيات الموجودة على الساحة رغم... لماذا... لماذا... والبعض الآخر بدأ يقترح على السيد الحسني حتى كأنه هو الولي والحسني احد مقلديه فيقول لماذا لا يفعل مثل ما فعل الشيخ الطوسي مع المغول في علاقته مع الأمريكان وأسئلة عديدة....ولكننا نجدها تافهة ويمكن الجواب عليها بمثل عراقي مشهور وهو (تعلّم اليتيمة على البواجي) أي بمعناه أن الولي مسدد من قبل المعصوم ومن قبل الله، والولاية والتي تمثل العلم في احد جوانبها يقول عنه الحديث المعصوم انه نور يقذفه

الله في قلب من يشاء وليست وظيفته في مؤسسة أو تابع لها حتى تنصّبه هذه المؤسسة مرجعاً لها أو تجعله الأعلم حسب مشورة أسيادها في بريطانيا أو غيرها،

وللجواب الشافي على ذلك نقدّمه بقلم المعلم الأكبر (أبو جعفر) في جوابه على تساؤل طرحه لماذا لم يرتضِ أمير المؤمنين (عليه السلام) أنصاف الحلول فيقول: لماذا لم يرتضِ الإمام بأنصاف الحلول أو بشيء من المساومة. لماذا لم يسكت؟ لماذا لم يُمْضِ ولو بصورة مؤقتة الجهاز الفاسد الذي تركه وخلفه عثمان بعد موته؟

لماذا لم يُمْضِ الجهاز حتى إذا أطاعه هذا الجهاز واسلم له القيادة بعد ذلك يستطيع أن يمارس بشكل أقوى واعنف عملية التصفية؟

كنا نعالج هذه المسالة وقلنا أن الجواب على هذا السؤال وتفسير هذه الظاهرة الفريدة في الحياة للإمام

(عليه السلام) تتضح بمراجعة عدة نقاط استعرضنا من هذه النقاط أربع:

النقطة الأولى:

هي أن الإمام (عليه السلام) كان بحاجة إلى إنشاء جيش عقائدي في دولته الجديدة التي كان يخطط لإنشائها في العراق وهذا الجيش العقائدي لم يكن موجوداً بل كان بحاجة إلى تربية وإعداد فكري ونفسي وعاطفي وهذا الإعداد كان يتطلب جواً مسبقاً صالحاً لان تنشأ فيه بذورهذا الجيش العقائدي، وهذا الجو ما لم يكن جواً كفاحياً رسالياً واضحاً، لا يمكن أن تنشا في أحضانه بذور ذلك الجيش العقائدي، لو أفترضنا أن الجو كان جو المساومات وأنصاف الحلول حتى في حالة كون أنصاف الحلول تكتسب الصفة الشرعية بقانون التزاحم على ما ذكرنا حتى في هذه الحالة تفقد الصيغة مدلولها التربوي.

النقطة الثانية:

هي إن الإمام (عليه السلام) جاء لتسلّم زمام الحكم في لحظة ثورة لا في لحظة اعتيادية، ولحظة الثورة تستبطن لحظة تركيز وتعبئة وتجمع كل الطاقات العاطفية والنفسية في الأمة الإسلامية لصالح القضية الإسلامية فكان لابد من اغتنام هذه اللحظة بكل ما تستبطنه من هذا الزخم الهائل عاطفياً ونفسياً وفكرياً.

النقطة الثالثة:

التي ركّزنا عليها، هي أن ظاهرة الشك في مجتمع الإمام (عليه السلام) هذه الظاهرة التي بيّناها في محاضرات سابقة وكيف إنها عصفت بالتجربة واستطاعت أن تقضي على الآمال والأهداف التي كانت معقودة عليها هذا الشك بالرغم من انه لم يكن يملك في سيرة الإمام (عليه السلام) أي مبرر موضوعي، وكانت مبرراته ذاتية

محضة بالنحو الذي شرحناه تفصيلاً فيما مضى فقد استفحل وطغى، فكيف لو افترضناه أن هذه المبررات الذاتية أضيفت إليها مبررات موضوعية من الناحية الشكلية، إذن لكان هذا الشك أسرع إلى الانتشار والتعمق والرسوخ وفي النهاية إلى تقويض هذه التجربة.

النقطة الرابعة:

التي ختمنا بها الحديث بالأمس هي عبارة عن أن أنصاف الحلول أو المساومة هنا كانت في الواقع اشتراكاً في المؤامرة وكانت تحقيقاً للمؤامرة من ناحية الإمام (عليه السلام) ولم تكن تعبيراً عن الإعداد لإحباط هذه المؤامرة لان المؤامرة لم تكن مؤامرة على شخص الإمام علي (عليه السلام) لم تكن مؤامرة على حاكمية الإمام علي

(عليه السلام) حتى يقال: انه يمّهد لهذه الحاكمية بشيء من هذه الحلول الوسط، وإنما المؤامرة كانت مؤامرة على وجود الأمة الإسلامية، على شخصية هذه الأمة، على أن تقول كلمتها في الميدان بكل قوة وجرأة وشجاعة، على أن تنسلخ عن شخصيتها وينصّب عليها من يعيش معها عيش الأكاسرة والقياصرة مع شعوب الأكاسرة والقياصرة هذا الذي كان يسمى بالمصطلح الإسلامي بالهرقلية والكسروية.... هذه هي المؤامرة.

(من كتاب أهل البيت تنوع أدوار ووحدة الهدف للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ص١٩).

(دلتا١، دلتا٢) تهاجم السيد الحسني

قامت عناصر من قوات (دلتا ١ دلتا ٢) بمهاجمة دار السيد الحسني في شهر شعبان من هذا العام وقد استشهد (٦) من أنصار السيد الحسني أنصار الإمام الحجة وهؤلاء الشهداء (الشيخ عبد الإله الكعبي، الشيخ اسعد العبادي، وحيدر فؤاد الوزير، عبد المجيد الجناحي، ستار كاظم العفلوكي، سعد حمود العيفاري) وجرح العديد من المؤمنين الأخيار.

وهنا نريد أن نوضح عدة أمور:

١ـ إن قضية السيد الحسني من حيث التآمر، عليها قضية عالمية.

٢. أصحاب المؤامرة (العدد المشترك) يحاولون التعتيم الكلي على قضية السيد الحسني.

٣. قوات (دلتا١ دلتا٢) قوات مختصة في قضية الإمام المهدي وقد قال الصدر المقدس عنها ((لاحظوا، الظاهر إنكم تعلمون بذلك، لكن هذا محل بيانه . والآن يوجد من الأخبار ما يكفي، من أن أمريكا قد أسست منذ عدة سنوات، ربما عشر سنين، ما يسمى بقوات التدخل السريع، تحسباً لظهور المهدي (عليه السلام)، وليس لشيء آخر، كما إنها افتعلت حرب الخليج لأجل إن تملأ الخليج بالبوارج الحربية، تحسباً لظهور المهدي (عليه السلام) كما انه من الأكيد إن له في البنتاغون ملفاً كاملاً وضخماً، عن إخباره التي تستطيع أمريكا جمعها، حتى قالوا انه يفتقر فقط إلى الصور الشخصية له، طبعاً وهي مفقودة، ولاشك أيضا إنها تأخذه بنظر الاعتبار في كمبيوتراتها السياسية، كأحد أهم

المحتملات للتغيير الاجتماعي، الممكن حصوله في الشرق المسلم طبعاً مع التعتيم التام على كل هذه الأمور، وعلى أي حال فيكون من الحكمة الإلهية إخفاء موعد ظهور المهدي، وبقاء الموعد غامضاً مجهولاً، منوطاً بأذن الله سبحانه وتعالى. (من خطبة السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر في ٩|رجب|١٤١٩ الخطبة التاسعة والعشرون).

٤. هذه القوات مرتبطة بصورة مباشرة بأصحاب اللعبة الكبار.

٥ـ هذه القوات منفصلة عن الجيش الأمريكي بل ولا يحق لجنرالات الجيش الأمريكي معرفة أي تفاصيل عنها.

٦. اختبارات الدخول لتلك القوات والانتماء إليها تختلف عن الجيش الأمريكي.

٧ـ تنتشر في مناطق متعددة من العراق ولكن حسب الاطروحات اليهودية والحليم تكفيه الإشارة.

٨ـ من شعاراتهم وهو الشعار المميز لديهم (رجل النينجا).

٩. إضافة إلى دلتا ١ دلتا ٢ ذات المهمات الخاصة هناك وحدة تدعى (القتلة) وهي أيضاً ذات مهام خاصة.

من هو الدجّال؟

اخرج الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) يتحدث عن الدجّال ويقول عنه: ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين... يقول: إليّ أوليائي. أنا الذي خلق فسوّى وقدّر فهدى أنا ربكم الأعلى. وكذب عدو الله. انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق. وان ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي في الأسواق، ولا يزول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. أَلا وإن أكثر أتباعه

يومئذٍ أولاد الزنا، وأهل الطيالسة الخضر... الخ الحديث وغير ذلك من الأخبار.

وقد أعطينا في التاريخ السابق أطروحتان لفهم الدجّال: احداهما: تقليدية تقول إن الدجّال شخص معين طويل العمر، سيظهر في آخر الزمان من اجل ضلال الناس

وفتنـتهم عـن ديـنهم. ويـدل عليـه قليـل مـن الأخبـار. والأخرى إن الدجّال عبارة عن مستوى إيديولوجي معيّن معادٍ للإسلام والإخلاص الإيماني ككل.

وقد سبق هناك إن ناقشنا الأطروحة الأولى ورفضناها بالبرهـان، ولا بـد مـن طـرح مـا دلَّ عليهـا مـن قليـل الأخبار. ودعمنا الأطروحة الثانية وهي، التي ستكون منطلق كلامنا الآن.

ونحن نعلم، فيما يخص الحضارة المادية المعاصرة، كيف استطاعت غزو المجتمع المسلم فكرياً وعسكرياً ونادت بأعلى صوتها فأسمعت ما بين الخافقين، عن طريق وسائل الأعلام الحديثة، فجمعت إليها أولياءها، وهم كل من يؤمن بعظمتها وصدقها وأغراه العيش بين اكنافها.

ونرى كيف إنها أمدّت هؤلاء بالخير الوفير والمال والقوة والسيطرة، (فتروح سارحتهم) أي أغنامهم، وهو كناية أو رمز عن كل مصدر للمال والقوة (أطول ما كانت ذراً

وأسبغه ضروعاً وأمده خواصراً) يكنّى بذلك عما ينال المنحرفون من خير الحضارة المادية وما تستطيع هذه الحضارة أن تضمنه لهم من مستقبل عريض. على حين نرى الخاصة المخلصين، الذين شجبوا هذه الحضارة، وانكروا عليها ماديتها واللاأخلاقيتها وظلمها، يعيشون في الضيق والضرر (يصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم) كما يقول الخبر.

(يجيء الدجّال) ممثل هذه الحضارة (حتى ينزل في ناحية المدينة) أي مدينة، ليس له فيها مركز واحد غير ملفت للنظر، قد يكون هو سفارة وقد يكون هو مركز تبشير وقد يكون مدرسة أو مستشفى. ولكن بمضي الأيام والليالي (ترجف المدينة ثلاث رجفات) خلالها، وهو كناية أو رمز عن المصاعب والمحن التي تمر بها المجتمعات، وهي محن التمحيص دائماً (فيخرج إليه كل كافر ومنافق) فاشل في التمحيص.

وقد ذكرنا في التاريخ السابق معنى إدعاء الدجّال للربوبية، وان له نهرين طبقاً لهذه الأطروحة... فلا نعيد.

(أكثر أتباعه أهل الطيالسة الخضر) وهم ـ حسب ما يبدو ـ أهل الأموال والسمعة والسيطرة الاجتماعية في المجتمع المسلم المنحرف. و (أولاد الزنا) يمكن أن يراد بذلك احد معنيين:

المعنى الأول: أولئك الذين انقطعوا عن آبائهم عقائدياً ومفاهيمياً... وأصبحوا أولاداً للناس الآخرين الذين آمنوا بربوبيتهم وولايتهم ومبادئهم.

المعنى الثاني: إن الإيمان بالاتجاه المادي الحديث، ينتج إنكار عقد الزواج وتكوين الأسرة بدونه، كما عليه عدد من الناس في البلاد الإسلامية الآن، فينتجون ذرية تكون لقمة سائغة في شدق السبع المادي الهائل. وليس هذا موقف الحضارة المادية المعاصرة فقط، بل موقف كل حضارة مادية على مدى التاريخ، وخاصة

فيما إذا استمرت في المستقبل عدداً مهماً من الأجيال. ومفهوم (الدجّال) شامل لمجموع الحضارة المادية على مدى التاريخ، لا خصوص حضارتنا المعاصرة المحترمة!!!... وإذا كان للدجّال أن يعاصر ظهور المهدي ونزول المسيح، أو أن يوجد قبل ذلك بقليل، ليكون من علاماته القريبة... فمعنى ذلك استمرار الحضارة المادية إلى ذلك الزمان، مهما كان بعيداً، لكي يستمر التمحيص ويتعمق بالتدريج، حتى ينتج نتيجته المطلوبة المنتظرة.

والدجّال يقتله المسيح والمهدي (عليهما السلام)، كما سنسمع، لان نظاميهما سيقضي تماماً على الحضارة المادية وما ملأت به الأرض من الظلم والجور والانحراف، ويستبدل إلى القسط والعدل والإنصاف والرفاه. (من كتاب تاريخ ما بعد الظهور للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) ص١٤٠_ص١٤٢).

غربال التمحيص

والآن لابد أن نفهم ما هو التمحيص؟ وما هي العناصر المرتبطة به؟ إن التمحيص ـ كما اشرنا آنفاً ـ هو سُنّة من سنن الله تبارك وتعالى في خلقه. ومعنى كون التمحيص سُنّة انه جارٍ طبقاً للشمول والغاية. وتؤلف العناصر المرتبطة بهذه السُنّة حين اجتماعها أداة لتنفيذ ذلك الشمول حتى يبلغ التمحيص غايته.

وهذا الكلام في غاية الإجمال، وعلينا الآن أن نقوم بتفصيله: إن هنالك في معطيات وإفرازات السلوك الإنساني مجموعة من العناصر الذاتية والموضوعية، تشكل، بأرتباطها مع بعضها البعض أداة لتمييز الخبيث من الطيب. وهذه الأداة تدعى في أخبار أهل البيت (عليهم السلام): الغربال والكلمة هنا مستعملة في نفس المعنى الحقيقي الموضوع لها، أي معناها المطابقي إذ

أن لفظ غربال يدل على الآلة المستعملة في نخل الدقيق وتصفية الحبوب، بل مطلق النخل والتصفية.

إن غربال التمحيص يبدأ العمل به حينما تهجم الفتن.

ومن اجل أن نفهم العملية التمحيصية بأستخدام غربال التمحيص، يستحسن أن نعرف مقوّمات الفتنة التي تساهم في تنفيذ تلك العملية. فان هنالك زاويتين للنظر في التمحيص ؛ فإذا تم النظر عبر زاوية الفتن، يتبيّن أن التمحيص هو إحدى نتائجها، أي معلولاً لها. وإذا تم النظر من زاوية التخطيط الإلهي. فإنها إحدى السنن الإلهية الجارية في خلق الله تعالى، تستهدف فيما تستهدف إنجاح ذلك التخطيط بحصول وعد الله جل شأنه لعباده الصالحين بخلافة الأرض قال عزَّ اسمه:

{ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون}

إن الفتن تتقوّم بفئتين من العناصر:

الفئة الأولى: الاغترار بالمال والجاه والنساء والذرية، والاستخفاف بالأوامر الإلهية والإرشادات المعصومية، وكل ذلك يجمعه: حب الدنيا وإتباع الهوى، ويلزم عن ذلك، ارتكاب المعاصي والذنوب، والإفساد في الأرض.

الفئة الثانية: غلبة الظالمين الطغاة، وسيادة أهل البدع والضلالات واشتداد شوكة أهل الفسوق... ويلزم عن كل ذلك، انكسار شوكة أهل الحق والدين، ولجوء المؤمنين إلى الانفصال عن الواقع، بعد إن تفشّت فيه القيم الممسوخة، وعمّت المبادئ المجتثّة.

إن هاتين المجموعتين أو الفئتين تترتبان ترتب المعلول على علته: فلولا أن الناس قد انحرفوا عن الله تعالى وسُنّة رسوله الكريم وآله المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) لما ابتلوا بسيادة الطغاة والمتجبرين.

إن في القلوب قلة إخلاص وخفايا نفاق وان دقّت، إلا أن الله عالم السر وأخفى قادر . عبر سُنّة التمحيص .

أن يخرجها، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة (وان الله ليس بظلام للعبيد).

إن الله عنده الغربال المناسب لتصفية شوائب الشرك الخفي، فهو لا يرضى من العلم إلا ما كان خالصاً نقياً.

إن التمحيص هو الغربال الإلهي المناسب لفرز الخبيث عن الطيب.

روى أبو بصير (رحمه الله) قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) يقول: ((والله لتمحصن، والله لتغربلن، كما يغربل الزؤان من القمح)) ومعنى الزؤان في اللغة: هو ما ينبت غالباً بين الحنطة. وحب الزؤان يشبه حب الحنطة إلا انه اصغر حجماً. ولذلك، فإن الحنطة إذا غربلت، سقط هذا الزؤان من الغربال. وفي رواية أخرى عن إبراهيم بن هليل قال: ((قلت لأبي الحسن (الكاظم) جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر، وقد بلغت من السن ما قد ترى. فقال: يا أبا إسحاق انك تعجل. فقلت: إي والله أعجل! وما لي لا أعجل، ولقد بلغت من

السنين ما قد ترى؟ فقال: أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميّزوا وتمحّصوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل، ثم صعر كفه)). وهكذا، فان التمحيص أمر لا بد منه، والغربلة مستمرة. فكلما طال أمد الغيبة أو امتد زمانها، كلما وقع من الغربال الزؤان من الناس. حتى تسقط آخر طائفة منهم، ويحصل الامتياز التام بين الخبيث والطيب. وحينئذ فان عملية الغربلة سوف تكتمل، فالمتبقي في غربال التمحيص صفوة لا تتأثر بأمد الغربلة ولا بكيفيتها.

ولكن هنالك بعض الروايات لا تتحدث عن مجرد غربلة للناس، أي مجرد فرز بين نوعين منهم، بل أكثر من ذلك، تتحدث . كما سوف ننقل . عن انقلاب إحدى الطائفتين إلى الأخرى! فالقمح يتحول بعد طول الغربلة وشدتها إلى زؤان، أي يكون في حجمه.

روي عن جابر الجعفي قال: ((قلت لأبي جعفر (عليه السلام): متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات! لا يكون

فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا (يقولها ثلاثاً) حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو)) لابد إذن من حدوث الفرز الشامل في نهاية المطاف، وهنالك مثال يضربه لنا أمير المؤمنين (عليه السلام) يشير به إلى تلك العملية التمحيصية الخاصة التي تحيل القمح إلى زؤان، ليكون بميسوره النفاذ عبر غربال التمحيص.

روى الاصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: ((كونوا كالنحل في الطير. ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها. ولو علمت الطير ما في اجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك. خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم. فوالذي نفسي بيده! ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمّي بعضكم بعضاً كذابين. وحتى لا يبقى منكم إلا كالكحل في العين والملح في الطعام. وسأضرب لكم مثلاً: وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله. ثم عاد

إليه، فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقاه وطيّبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله. ثم عاد إليه، فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس. فأخرجه ونقاه وطيّبه وأعاده. ولم يزل كذلك، حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر: لا يضره السوس شيئا. وكذلك انتم تميّزن حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا يضرها الفتنة شيئاً)).

إن تأثير الفتن في تعاظم مستمر، بيدَ أن دورها يتضاءل تدريجياً. وليس في هذا الكلام أي تناقض، ولكنه إحدى مفارقات الفتن. إما كون الفتن من جهة التأثير في تعاظم، فانه يعود إلى إنضياف عناصر جديدة لم تكن موجودة من قبل. فأن غربال التمحيص يتناول في كل عصر من العصور جيلاً من الناس ويخضعهم لنوع معين من الغربلة يتناسب مع ظروف وملابسات العصر الذي هم فيه. إن هنالك علاقة طردية بين اشتداد الفعل المؤثر للفتن وبين تقدم الزمن، لان

العناصر الجديدة المضافة تكون بمثابة الوقود لنار الفتنة. وعليه فإن كمية الزؤان الساقطة من غربال التمحيص سوف تكون اكبر كلما تقدم بنا قطار الدهر. وهذا يعني أن عدد المتبقين في الغربال سيكون قليلاً. وفيما يتعلق بهؤلاء القلة المتبقية، وبعد أن يخضعوا بدورهم إلى عملية الغربلة الخاصة، فإنهم يكتسبون بُعداً معنوياً جديداً يجعلهم بمنأى عن السقوط. أما الساقطين فإنهم يصبحوا خارج سُنّة التمحيص. ولذلك قلنا أن دور الفتن يتضاءل، أي بالنسبة لهؤلاء وأولئك. فالمؤمنون الممحصون يكتسبون اليقين والإخلاص، ويترشّحون لشرف صحبة الإمام المهدي (عليه السلام) فيكونون من أنصاره. والساقطون يصبحون بدورهم عناصر من الفتنة، فالفتن بالنسبة إليهم منعدمة الدور، كالنار فإنها بالنسبة إلى نفسها منعدمة الدور، لأن دورها هو الإحراق للخارج عنها مما يكون قابلاً للاشتعال. وبذلك تنحل المفارقة.

إن المراحل التي تمر بها عمليات الغربلة عبر العصور لابد أن تتمخض عن جماعة من المؤمنين، هم الحصيلة التاريخية التي تفرزها جولة الباطل في الدنيا ليكونوا قادة دولة الحق إلى قيام الساعة. إنهم الشرط الأخير الذي لم يتحقق بعد من شرائط الظهور، يقول السيد الشهيد محمد الصدر (قدس سره): ((ولا يمكن تأخره ـ أي الإمام (عليه السلام) ـ عن تمامية الشرائط، ولا عن تمامية العلامات. فان تخلّفْ الظهور عن شرائطه يلزم منه تخلف المعلول عن العلة، أو بعبارة أدق، يلزم عدم قيام المهدي (عليه السلام) بوظيفته الإسلامية، وحاشاه.. وفشل التخطيط الإلهي في نهاية المطاف... فان معنى الشرط في الفلسفة ما كان له بالنتيجة علاقة علّية، وسببية لزومية، بحيث يستحيل وجوده بدونه)) (من كتاب علائم الظهور في المستقبل المنظور للمؤلف حسن النجفي من ص١١٣- ص١١٧).

وفي السنوات الأخيرة نجد أن الصدرين والحسني هم غربال هذا العصر بل هم خير التكاملات التي وصلت لها البشرية وهم بوجودهم النوراني كان لهم الأثر في غربلة المجتمع تمهيداً لدولة العدل وثورة الإمام المهدي في تهيئة القاعدة المهدوية من الأصحاب والأخيار لذلك نجد من تمحيصاتهم الدليل العلمي الشرعي الأخلاقي الذي ابتدأ على يد أبي جعفر ثم ارتقى في زمان الصدر الثاني إلى الآن، في زمن الحسني قد تكامل لذلك فقد تعرّض ما تعرّض الصدران من مؤامرة خبيثة من العدو المشترك والتي نعيشها الآن ضد سماحة السيد الولي السيد الحسني ونذكر إن الولاية العلوية عبارة عن غربال للتمحيص فهذا أبو جعفر يذكر بأن الولاية هي المحل وليست الشخصية قائلاً: إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على عظمته يربّي أصحابه على أنهم أصحاب الهدف، لا أصحاب نفسه. يجب أن لا أفكر أنا، ويجب أن لا تفكر أنت، بان تربّي أصحابك على

أنهم أصحابك، وإنما هم أصحاب الرسالة، أي واحد منكم ليس صاحباً للآخر، ولهذا يجب أن نجعل الهدف دائماً مقياساً، نجعل الرسالة دائماً مقياساً. إحكموا عليَّ باللحظة التي أنحرف فيها عن الهدف، لان الهدف هو الأعز هو الأغلى، هو رب الكون، الذي يجب أن تشعروا بأنه يملككم، لأنه بيده مصيركم، بيده مستقبلكم، انه هو الذي يمكن أن يعطيكم نتائج جهادكم. هل أنا أعطيكم نتائج جهادكم، أو أي إنسان على وجه الأرض يمكن أن يعطي الإنسان نتائج جهاده، نتائج عمله، نتائج إقدامه على صرف شبابه، حياته، عمره، زهده على تحمّله آلام الحياة، تحمّله للجوع تحمّله للظلم، تحمّله للضيم، من الذي يعطي اجر كل هذا؟ هل الذي يعطي اجر هذا أنا وأنت، لا أنا ولا أنت يعطي اجر هذا، وإنما الذي يعطي اجر هذا هو الهدف فقط. هذا هو الذي يعطي النتيجة والتقييم. هو الذي سوف يفتح أمامنا أبواب الجنة، هو الذي سوف

يغير أعمالنا، هو الذي سوف يصحح درجاتنا. إذن لا تفكروا في أن أي واحد منكم، في أن أي واحد منا، مرتبط مع أي واحد منّا بل فكروا هكذا: إن أي واحد منّا مرتبط كله مع اكبر من أي واحد منّا هذا الشيء الذي هو اكبر، هو الله سبحانه هو رضوان الله، هو حماية الإسلام، هو العمل في خط الأئمة الأطهار (عليهم السلام)).

(من كتاب أهل البيت تنوع أدوار ووحدة الهدف للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ص٧٠-٧١).

المرجعية الموضوعية

((إن أهم ما يميّز المرجعية الصالحة تبنّيها للأهداف الحقيقية التي يجب إن تسير المرجعية في سبيل تحقيقها لخدمة الإسلام، وامتلاكها صورة واضحة محددة الأهداف بدلاً من إن تمارس تصرفات عشوائية وبروح تجزيئية، وبدافع من ضغط الحاجات الجزئية المتجددة.

وعلى هذا الأساس كان المرجع الصالح قادراً على عطاء جديد في خدمة الإسلام، وإيجاد تغيير أفضل لصالح الإسلام في كل الأوضاع التي يمتد إليها تأثير نفوذه.

أهداف المرجعية الصالحة:

ويمكن تلخيص أهداف المرجعية الصالحة رغم ترابطها، وتوحّد روحها العامة في خمس نقاط:

١ـ نشر أحكام الإسلام على أوسع مدى ممكن بين المسلمين، والعمل لتربية كل فرد منهم تربية دينية تضمن التزامه بتلك الأحكام في سلوكه الشخصي.

٢ـ إيجاد تيار فكري واسع في الأمة يشتمل على المفاهيم الإسلامية الواعية، من قبيل المفهوم الأساسي الذي يؤكد بأن الإسلام نظام كامل شامل لشّتى جوانب الحياة، واتخاذ ما يمكن من أساليب لتركيز تلك المفاهيم.

٣. إشباع الحاجات الفكرية الإسلامية للعمل الإسلامي، وذلك عن طريق إيجاد البحوث الإسلامية الكافية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والمقارنات الفكرية بين الإسلام وبقية المذاهب الاجتماعية، وتوسيع نطاق الفقه الإسلامي على نحو يجعله قادراً على مد كل جوانب الحياة بالتشريع، وتصعيد الحوزة ككل إلى مستوى هذه المهام الكبيرة

٤. القيمومة على العمل الإسلامي، والإشراف على ما يعطيه العاملون في سبيل الإسلام في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مفاهيم، وتأييد ما هو حق منها وإسناده، وتصحيح ما هو خطأ.

٥. إعطاء مراكز العالمية من المرجع إلى أدنى مراتب العلماء الصفة القيادية للأمة بتبنّي مصالحها، والاهتمام بقضايا الناس ورعايتها، واحتضان العاملين في سبيل الإسلام.

ووضوح هذه الأهداف للمرجعية وتبنّيها وان كان هو الذي يحدد صلاح المرجعية ويحدث تغييراً كبيراً على سياستها العامة، ونظراتها إلى الأمور، وطبيعة تعاملها مع الأمة.

ولكن لا يكفي مجرد وضع هذه الأهداف ووضوح إدراكها لضمان الحصول على اكبر قدر ممكن من مكاسب المرجعية الصالحة، لأن الحصول على ذلك يتوقف إضافة إلى صلاح المرجع ووعيه واستهدافه على عمل

مسبق على قيام المرجعية الصالحة من ناحية، وعلى إدخال تطويرات على أسلوب المرجعية، ووضعها العملي من ناحية أخرى.

أما فكرة العمل المسبق على قيام المرجعية الصالحة، فهي تعني أن بداية نشوء مرجعية صالحة تحمل الأهداف الآنفة الذكر تتطلب وجود قاعدة قد آمنت بشكل وآخر بهذه الأهداف في داخل الحوزة وفي الأمة، وإعدادها فكرياً وروحياً للمساهمة في خدمة الإسلام، وبناء المرجعية الصالحة، إذ ما لم توجد قاعدة من هذا القبيل تشارك المرجع من خلال معطيات تربية ذلك الإنسان الصالح لها، يصبح وجود المرجع الصالح وحده غير كاف لإيجاد المرجعية الصالحة حقاً، وتحقيق أهدافها في النطاق الواسع.

وبهذا كان لزاماً على من يفكر في قيادة تطوير المرجعية إلى مرجعية صالحة أن يمارس هذا العمل المسبق بدرجة ما، وعدم ممارسته هو الذي جعل جملة

من العلماء الصالحين . بالرغم من صلاحهم . يشعرون عند تسلّم المرجعية بالعجز الكامل عن التغيير، لأنهم لم يمارسوا هذا العمل المسبق، ولم يحددوا مسبقاً الأهداف الرشيدة للمرجعية، والقاعدة التي تؤمن بتلك الأهداف.

تطوير أسلوب المرجعية:

وأما فكرة تطوير أسلوب المرجعية وواقعها العملي، فهي تستهدف:

أولاً: إيجاد جهاز عملي تخطيطي وتنفيذي يقوم على أساس الكفاءة، والتخصص، وتقسيم العمل، واستيعاب كل مجالات العمل المرجعي الرشيد في ضوء الأهداف المحددة.

ويقوم هذا الجهاز بالعمل بدلاً من الحاشية التي تعبّر عن جهاز عفوي مرتجل يتكون من أشخاص جمعتهم الصدف والظروف الطبيعية لتغطية الحاجات الآنية بذهنية تجزيئية، وبدون أهداف محددة واضحة.

ويشتمل هذا الجهاز على لجان متعددة، تتكامل وتنمو بالتدريج إلى أن تستوعب كل امكانات العمل المرجعي.
ويمكن أن نذكر اللجان التالية كصورة مثلى، وهدف أعلى ينبغي أن يصل إليه الجهاز العملي للمرجعية الصالحة في تطوره وتكامله.

١- لجنة، أو لجان لتسيير الوضع الدراسي في الحوزة العلمية، وهي تمارس تنظيم دراسة ما قبل (الخارج)، والإشراف على دراسات الخارج، وتحدد المواد الدراسية، وتضع الكتب الدراسية، وتجعل بالتدريج الدراسة الحوزوية بالمستوى الذي يتيح للحوزة المساهمة في تحقيق أهداف المرجعية الصالحة، وتستحصل معلومات عن الانتسابات الجغرافية للطلبة، وتسعى في تكميل الفراغات وتنمية العدد.

٢- لجنة للإنتاج العلمي، ووظائفها إيجاد دوائر علمية لممارسة البحوث، ومتابعة سيرها، وتشجيعه، ومتابعة الفكر العالمي بما يتصل بالإسلام، والتوافر على إصدار

شيء كمجلة، أو غيرها، والتفكير في جلب العناصر الكفوءة إلى الحوزة، أو التعاون معها إذا كانت في الخارج.

٣- لجنة، أو لجان مسؤولة عن شؤون علماء المناطق المرتبطة، وضبط أسمائهم وأماكنهم ووكالاتهم، وتتبع سيرهم وسلوكهم، واتصالاتهم والإطلاع على النقائص والحاجات والفراغات، وكتابة تقرير إجمالي في وقت رتيب، أو عند طلب المرجع.

٤- لجنة الاتصالات، وهي تسعى لإيجاد صلات مع المرجعية في المناطق التي لم تتصل مع المركز، ويدخل في مسؤوليتها إحصاء المناطق ودراسة امكانات الاتصال بها، وإيجاد سفرة تفقدية إما على مستوى تمثيل المرجع، أو على مستوى آخر، وترشيح المناطق التي أصبحت مستعدة لتقبل العالم، وتولي متابعة السير بعد ذلك، ويدخل في صلاحيتها الاتصال في الحدود الصحيحة مع المفكرين والعلماء في مختلف أنحاء

العالم الإسلامي، وتزويدهم بالكتب، والاستفادة من المناسبات، كفرصة الحج.

٥- لجنة رعاية العمل الإسلامي، والتعرّف على مصاديقه في العالم الإسلامي، وتكوين فكرة عن كل مصداق، وبذل النصح والمعونة عند الحاجة.

٦- اللجنة المالية التي تعني بتسجيل المال، وضبط موارده، وإيجاد وكلاء ماليين، والسعي في تنمية الموارد الطبيعية لبيت المال، وتسديد المصارف اللازمة للجهاز، مع التسجيل والضبط.

ولا شك في أن بلوغ الجهاز إلى هذا المستوى من الاتساع والتخصص يتوقف على تطور طويل الأمد، ومن الطبيعي أن يبدأ الجهاز محدوداً وبدون تخصصات حدية تبعاً لضيق نطاق المرجعية، وعدم وجود التدريب الكافي، والممارسة والتطبيق هو الذي يبلور القابليات من خلال العمل، ويساعد على التوسيع والتخصص.

ثانياً: إيجاد امتداد أفقي حقيقي للمرجعية يجعل منها محوراً قوياً، تنصبّ فيه قوى كل ممثلي المرجعية والمنتسبين إليها في العالم، لأنّ المرجعية حينما تتبنّى أهدافاً كبيرة، وتمارس عملاً تغييراً واعياً في الأمة لابدّ أن تستقطب اكبر قدر ممكن من النفوذ، لتستعين به في ذلك، وتفرض بالتدريج وبشكل وآخر السير في طريق تلك الأهداف على كلّ ممثليها في العالم. وبالرغم من انتساب كل علماء الشيعة تقريباً إلى المرجع في الواقع المعاش يلاحظ بوضوح انه في أكثر الأحيان انتساب نظري وشكلي، لا يخلق المحور المطلوب، كما هو واضح.

وعلاج ذلك يتم عن طريق تطوير شكل الممارسة للعمل المرجعي، فالمرجع تاريخياً يمارس عمله المرجعي كله ممارسة فردية، ولهذا لا تشعر كل القوى المنتسبة إليه بالمشاركة الحقيقية معه في المسؤولية والتضامن الجاد معه في الموقف. وأمّا إذا مارس المرجع عمله من

خلال مجلس يضم علماء الشيعة، والقوى الممثلة له دينياً، وربط المرجع نفسه بهذا المجلس فسوف يكون العمل المرجعي موضوعياً، وإن كانت المرجعية نفسها بوصفها نيابة عن الإمام قائمة بشخص المرجع، غير أن هذه النيابة القائمة بشخصه لم تحدد له أسلوب الممارسة، وإنما يتحدد هذا الأسلوب في ضوء الأهداف، والمصالح العامة.

وبهذا الأسلوب الموضوعي من الممارسة يصون المرجع عمله المرجعي من التأثّر بانفعالات شخصية، ويعطي له بعداً وامتداداً واقعياً كبيراً، إذ يشعر كل ممثلي المرجع بالتضامن والمشاركة في تحمل مسؤوليات العمل المرجعي، وتنفيذ سياسة المرجعية الصالحة التي تقرر من خلال ذلك المجلس. وسوف يضم هذا المجلس تلك اللجان التي يتكون منها الجهاز العملي للمرجعية، وبهذا تلتقي النقطة السابقة مع هذه النقطة.

ولأن كان في أسلوب الممارسة الفردية للعمل المرجعي بعض المزايا، كسرعة التحرك، وضمان درجة اكبر من الضبط والحفظ، وعدم تسرب عناصر غير واضحة إلى مستوى التخطيط للعمل المرجعي، فان مزايا الأسلوب الآخر اكبر وأهم.

ونحن نطلق على المرجعية ذات الأسلوب الفردي في الممارسة اسم (المرجعية الذاتية)، وعلى المرجعية ذات الأسلوب المشترك، أو الموضوعي في الممارسة اسم (المرجعية الموضوعية).

وهكذا يظهر أن الفرق بين المرجعية الذاتية والمرجعية الموضوعية ليس في تعيين شخص المرجع الشرعي الواقعي، فان شخص المرجع دائماً هو نائب الإمام، ونائب الإمام هو المجتهد المطلق العادل الأعلم الخبير بمتطلبات النيابة.

وهذا يعني أن المرجعية من حيث مركز النيابة للإمام ذاتية دائماً، وإنما الفرق بين المرجعيتين في أسلوب الممارسة.

وثالثاً: امتداداً زمنياً للمرجعية الصالحة لا تتسع له حياة الفرد الواحد. فلابد من ضمان نسبي لتسلك المرجعية في الإنسان الصالح المؤمن بأهداف المرجعية الصالحة، لئلا ينتكس العمل بانتقال المرجعية إلى من لا يؤمن بأهدافها الواعية. ولابد أيضاً من أن يهيّئ المجال للمرجع الصالح الجديد، ليبدأ ممارسة مسؤولياته من حيث انتهى المرجع العام السابق، بدلاً عن أن يبدأ من الصفر، ويتحمل مشاق هذه البداية، وما تتطلبه من جهود جانبية. وبهذا يتاح للمرجعية الاحتفاظ بهذه الجهود للأهداف، وممارسة ألوان من التخطيط الطويل المدى.

ويتم ذلك عن طريق شكل المرجعية الموضوعية، إذ في إطار المرجعية الموضوعية لا يوجد المرجع فقط، بل

يوجد المرجع كذات، ويوجد الموضوع وهو المجلس بما يضم من جهاز يمارس العمل المرجعي الرشيد، وشخص المرجع هو العنصر الذي يموت، وأما الموضوع فهو ثابت، ويكون ضماناً نسبياً إلى درجة معقولة بترشيح المرجع الصالح في حالة خلوّ المركز، وللمجلس والجهاز ـ بحكم ممارسته للعمل المرجعي، ونفوذه، وصلاته، وثقة الأمة به ـ القدرة دائماً على إسناد مرشحه، وكسب ثقة الأمة إلى جانبه، وهكذا تلتقي النقطتان السابقتان مع هذه النقطة في طريق الحل.

مراحل المرجعية الصالحة:

وللمرجعية الصالحة ثلاثة مراحل:

١ـ مرحلة ما قبل التصدي الرسمي للمرجعية المتمثل بطبع رسالة عملية، وتدخل في هذه المرحلة أيضاً فترة ما قبل المرجعية إطلاقاً.

٢. مرحلة التصدي بطبع الرسالة العمليّة.
٣ـ مرحلة المرجعية العليا المسيطرة على الموقف الديني.
وأهداف المرجعية الصالحة ثابتة في المراحل الثلاث.
وفي المرحلة الأولى يتم إنجاز العمل المسبق الذي اشرنا إليه سابقاً والى ضرورته، لقيام المرجعية الصالحة.
وطبيعة هذه المرحلة تفرض أن تمارس المرجعية ممارسة اقرب إلى الفردية بحكم كونها غير رسمية، ومحدودة في قدرتها وكون الأفراد في بداية التطبيق والممارسة للعمل المرجعي، فالمرجعية في هذه المرحلة ذاتية، وان كانت تضع في نفس الوقت بذور التطوير إلى شكل المرجعية الموضوعية عن طريق تكوين أجهزة استشارية محدودة، ونوع التخصص في بعض الأعمال المرجعية.

وأما في المرحلة الثانية، فيبدأ عملياً تطوير الشكل الذاتي إلى الشكل الموضوعي، ولكن لا عن طريق الإعلان عن أطروحة المرجعية الموضوعية بكاملها، ووضعها موضع التنفيذ في حدود المستجيبين، لان هذا وان كان يولّد زخماً تاييدياً في صفوف بعض الراشدين في التفكير، ولكنه من ناحية يفصل المرجعية الصالحة عن عدد كبير من القوى والأشخاص غير المستعدين للتجاوب في هذه المرحلة، ومن ناحية أخرى يضطرها إلى الاستعانة بما هو الميسور في تقديم صيغة المرجعية الموضوعية، وهذا الميسور لا يكفي كمّاً لملأ حاجة المرجعية الموضوعية، بل الطريق الطبيعي في البدء بتحقيق المرجعية الموضوعية ممارسة المرجعية الصالحة لأهدافها، ورسالتها عن طريق لجان وتشكيلات متعددة، بقدر ما تفرضه بالتدريج حاجات العمل الموضوعية، وقدرات المرجعية البشرية والاجتماعية، ويربط بالتدريج بين تلك اللجان

والتشكيلات، ويوسع منه حتى تتمخض في نهاية الشوط عن تنظيم كامل شامل للجهاز المرجعي.

ويتأثر سير العمل في تطوير أسلوب المرجعية وجعلها موضوعية بعدة عوامل في حياة الأمة فكريّة وسياسيّة، وبنوعية القوى المعاصرة في الحوزة للمرجعية الموضوعية، ومدى وجودها في الأمة، ومدى علاقتها طرداً أو عكساً مع أفكار المرجعية الصالحة. ولابدّ من اخذ كل هذه العوامل بعين الاعتبار، والتحفظ من خلال مواصلة عملية التطوير المرجعي عن تعريض المرجعية ذاتها لانتكاسة تقضي عليها، إلا إذا لوحظ وجود مكسب كبير في المحاولة، ولو باعتبارها تمهيداً لمحاولة أخرى ناجحة يفوق الخسارة التي تترتب على تفتت المرجعية الصالحة التي تمارس تلك المحاولة.

كما أن السيد الشهيد أضاف بعض الملحقات والاقتراحات لمشروع المرجعية الموضوعية فيما بعد،

وقد لخّصها سماحة آية الله السيد كاظم الحائري في كتابه (مباحث الأصول) بما يلي:

١. اقتراح إنشاء حوزات علميّة فرعية في المناطق التي تساعد على ذلك ترفد بها الحوزة العلمية الأم.

٢ـ اقتراح إيجاد علماء في الفقه والأصول والمفاهيم الإسلامية في سائر أصناف الناس، فليكن لنا من ضمن الأطباء علماء، ومن ضمن المهندسين علماء، وما إلى ذلك من الأصناف، ولا يشترط في هؤلاء العلماء التخصص والاجتهاد في الفقه والأصول، ويكون كل من هؤلاء مصدر إشعاع في صنفه، يبث العلم والمعرفة، وفهم الأحكام الشرعية، والمفاهيم الإسلامية فيما بينهم.

٣ـ ربط الجانب المالي للعلماء والوكلاء في الإطراف بالمرجعية الصالحة، فلا يعيش الوكيل على ما تدر المنطقة عليه من الحقوق الشرعية، بل يسلّم الحقوق كاملة إلى المرجعية، وتموّله المرجعية ليس بالشكل

المتعارف في بعض الأوساط من إعطاء نسبة مئويّة من تلك الأموال كالثلث، أو الربع، ممّا يجعل علاقة الوكيل بالمرجعية سنخ علاقة عامل المضاربة بصاحب رأس المال، بل بشكل تغطية مصاريف الوكيل عن طريق عطائين من قبل المرجعية:

الأول: راتب شهري يكفل له قدراً معقولاً من حاجاته الضرورية.

الثاني: عطاء مرن وغير محدّد، يختلف من شهر إلى شهر، وقد لا يعطى في بعض الأشهر، وقد يضاعف أضعافاً مضاعفة في بعض الأشهر، ويكون المؤثر في تقليل وتكثير هذا العطاء عدة أمور:

احدها: احتياجاته بما هو إنسان، أو بما هو عالم في المنطقة، فأنها تختلف من شهر إلى شهر.

والثاني: مقدار ما يقدّمه للمرجعية من أموال وحقوق شرعية.

والثالث: مقدار ما يقدّمه للمنطقة من أتعاب وجهود.

والرابع: مقدار ما ينتج في تلك المنطقة من نصر للإسلام.

كما أن هذه الأمور قد تؤثر أيضاً في تحديد مقدار العطاء المتمثل في الراتب المقطوع.

٤ـ دعم المرجعية الصالحة لمكتب صالح ونظيف من بين المكاتب، وهي التي كانت تسمّى في النجف (البرّانيّات) بحيث يصبح ما يصدر من ذاك المكتب ممثلاً في نظر الناس بدرجة خفيفة لرأي المرجعية.

وفائدة ذلك: أن المرجعية الصالحة قد تريد أن تنشر فكرة سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك من دون أن تتبنّاها مباشرة لمصلحة في عدم التبني المباشر، أو تريد أن تفاوض السلطة في أمر من الأمور بشكل غير مباشر، فذاك المكتب يتبنّى أمثال هذه الأمور)) (من كتاب أيام المحنة وسنوات الحصار ص١٦٥-١٧٤)

(حب عمك حب خالك)!

١. قال الصدر المقدس إن إسرائيل منذ فترة تخطط لزرع احد عملائها في الحوزة العلمية.

٢. قال الصدر المقدس إن السفياني حركة منحرفة داخل المجتمع الإسلامي.

٣. تقول احد الروايات في معجم أحاديث المهدي ج (٣) للشيخ الكوراني ص (٩٥) في احد فقراتها (ويكون السفياني قد جعلت عمامته في عنقه وسحب فيوقف بين يدي المهدي فيقول للمهدي يا ابن عمي مُنّ عليّ بالحياة...)

٤ـ الدجّال كما قال الصدر المقدس هو الحضارة المادية والمتمثلة اليوم في أمريكا وأوربا وهو مستوى أيدلوجي قد يكون له أكثر من مصداق.

٥. قال الصدر المقدس واصفاً لحرب الخليج ١٩٩١ (إنهم أسموها بحرب مريم العذراء) أي أنهم يقاتلونا بجبهة دينية رغم كثرهم.

٦. قالت احدى التقارير أن الرئيس الأمريكي (دبليو بوش) احد أعضاء جمعية مسيحية متعصبة معروفة بتطرفها الديني ولديهم نبؤة بدخول المسيح إلى ارض بابل اسمها اليوم الأخير أو الآخر وهو عندهم آخر مراحل الحياة البشرية.

٧. يقول المزمور (١٣٧) في احد فتراتها (يا بنت بابل المحتم خرابها طوبى لمن يحاربك بما جزيتنا به طوبى لمن يمسك صغارك ويقرب بهم الصخرة) ونذكر العائلة التي قتلت مع أطفالها في بابل أثناء الحرب كمصداق صغير على أن الهدف كبير.

٨. قال احد المحللين أن السلطة العليا لقيادة العالم بيد اليهود والسلطة التشريعية للبريطانيين والتنفيذية للأمريكيين.

٩ـ قال قائل أن المعركة بين الحق والباطل بين أصحاب الولاية العلوية كونهم الحق وبين اليهود كونهم الأدهى والأخبث في جانب الباطل.

١٠ـ قال رامسفيلد لابد من تغير في المعركة ضد الإرهاب من حرب عسكرية إلى حرب أفكار.

١١ـ السيد الحسني ممثل لخط الحق والتكامل وصاحب الفكر المتين.

١٢ـ ليس من مصلحة السفياني بقاء السيد الحسني في الساحة العراقية.

١٣. ليس من مصلحة الدجّال بقاء السيد الحسني في الساحة العراقية.

١٤. حب عمك حب خالك.

(المهدي مبغوض اجتماعياً)

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد

الإمام المهدي (عليه السلام) مبغوض اجتماعياً

هذا ما قاله السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) في موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) يكون مبغوضاً اجتماعياً وذلك لأن الإمام عندما يخرج بخفاء العنوان حسب أطروحة السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) أي أن الإمام (عليه السلام) يخرج باسم مستعار ولا يعلن عن حقيقته بسبب تربص الغرب الكافر له واستعدادهم لذلك من خلال تواجدهم في الوطن العربي عموماً والعراق خصوصاً فأي ظلم يظلم الإمام (عليه السلام)!

ونحن مكتوفي الأيادي ومقصرين حتى عندما يدعو لقضيته وهي نشر تعاليم الإسلام الحقة والدفاع عنها والدفاع عن المظلومين في جميع أنحاء العالم. إذن حتى من الناحية الشرعية التي اوجبها الله تعالى لنصرة الحق مقصرين؟

بل لا تكتفي بهذا بل تنصب له العداوة والبغض والتهجم عليه والسبب في ذلك يرجع لعدة أمور منها: الانحراف الحاصل بكثرة من المجتمع الشيعي وتمسكهم بالأمور الدنيوية وأتباع شهواتهم وإتباعهم لائمة الضلالة خاصة (أئمة الضلالة). لأنهم يؤثرون على المجتمع بسبب ما لديهم من أساليب شيطانية وسيطرتهم على الواجهات الدينية المزيفة التي تبعد بدورها عن الحق والإمام (عليه السلام) لما يشكل الإمام من خط بعيد عن خطهم المنحرف لان خط الإمام (عليه السلام) المتمثل بالدفاع عن

القضايا الإسلامية الحقة ونشرها والدفاع عن حقوق المظلومين في العالم وليس في العراق فقط. إما دور أئمة الضلالة المتمثل بأنصار السفياني واذرعته المنتشرة في العالم الشيعي يظهرون الحقد والكراهة للإمام (عليه السلام) بسبب ما يقوم به الإمام (عليه السلام) من أعمال لنصرة الحق والمذهب والمطالبة بحقوق المظلومين في داخل العراق وخارجه فيقوم السفياني وأنصاره من أئمة الضلال بتشويه سمعة وحركة الإمام (عليه السلام) ونشر الأباطيل ضده فيصبح الكثير من المجتمع الشيعي في العراق وخارجه له صفة بغض الإمام (عليه السلام) فيجب على المؤمن أن يحتاط ويتأمل في أفكاره وتقييمه للوضع الراهن وان لا يحكم على أي قضية تخص نصرة الإسلام والحق وتطبيقه بالحكم السريع على مجرد القول أو نقل الكلام بل عليه أن يتحقق من القضية

ومتابعتها بنفسه بعد حصول الدليل العقلي والشرعي والأخلاقي وكما قال السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) (لا تقولوا قولاً ولا تفعلوا فعلاً إلا بأمر الحوزة الشريفة) أو كما قال احد الفلاسفة (ما بلغ مسامعك ذرةُ في ساحة الامكان ما لم يذدك عنه ساطع البرهان) فالواجب الشرعي والأخلاقي يأمرنا بالتأمل والفحص والدليل الشرعي والأخلاقي لنصرة قضية الإسلام والحق حتى لا تكون ممن يبغض (والعياذ بالله) الإمام (عليه السلام)، (رحم الله امرئ تفكر فاعتبر واعتبر فظفر).

صَدِّقْ أوْ لا تُصَدِّقْ!

الإمام المهدي (عليه السلام) أصبح خرافة.....

أصبح توقّع ظهور الإمام والتكلم عن قضية الإمام (عليه السلام) في المجتمع الشيعي خرافة!!!

والدليل على ذلك قل لأي شخص إن الإمام (عليه السلام) إن شاء الله سيظهر عن قريب وأنظر وأسمع ماذا يقول لك!!! وهذا ناتج عن عدم الاهتمام بالقضية العالمية العادلة للإمام والأبتعاد عنها والانشغال بالدنيا ومتطلباتها وعدم التهيوء والاستعداد الحقيقي لنصرة الإمام (عليه السلام) كما قال السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) (يجب انتظار الإمام (عليه السلام) في كل لحظة). من اجل نصرة الإمام (عليه السلام) والالتحاق لخدمة الإسلام ونشر الحق على يد الإمام (عليه السلام) نراه قريباً ويرونه بعيداً.

(عمي احنه على باب الله)!

قالت إحدى الروايات (ما يخرج إلا في أولي قوة وما يكون اولوا قوة أقل من عشرة آلاف).

فإنَّ عشرة آلاف جندي عدد كاف للمهدي (عليه السلام) في أول حركته وكلما تتسع حركته فان جيشه سيتسع وتتضح أهدافه وأسلحته تتكاثر.

((والسؤال المطروح الآن المشكلة القانونية لبقاء أصحاب المهدي (عليه السلام) في مكة من ورودهم مكة إلى حين تحقق الظهور والجواب هو أن المنطلق الأساسي الذي يثير المشكلة هو وجود هؤلاء (الغرباء) فترة من الزمن تقل أو تكثر بدون سبب ظاهر.

إنها مشكلة مفهومة في جو المجتمع القديم، حين كان الغريب منظوراً إليه بعين الاستغراب، ومراقباً من قبل

أي فرد في كل تحركاته. تصعب مجاملته ومكالمته وتعتبر الصداقة معه خطوة خطرة. بل إن مجرد بيع الطعام إليه لا يكون إلا بالحذر. فكيف إذا كان الغرباء كثيرين في وقت لم تعتد المدينة على إستقبال الزوار. وكان من الواضح عدم وجود هدف معيّن لاجتماعهم. ولم يتذكر فرد من أهل البلدة انه رأى أي واحد منهم طيلة حياته. إن أهل مكة المكرمة سيعيشون مثل هذه المشكلة إذا كانوا يمثلون المجتمع القديم. وهي مشكلة مفهومة أيضاً، بحسب قوانين الدول الحديثة، على كلا الفهمين (الطبيعي) و (الاعجازي) في ورودهم إلى مكة. إما طبقاً للفهم (الطبيعي) الذي أعطيناه، وهو انه سوف يقع النداء في شهر رمضان وسيظهر الإمام المهدي (عليه السلام) ـ كما دلت الروايات ـ في اليوم العاشر من محرم الحرام، فتكون المدة المتخللة، وهي حوالي أربعة اشهر، فترة كافية للسفر الاعتيادي إلى مكة لمقابلة الإمام (عليه السلام)، من قبل أي شخص مشتاق إلى

ذلك. وسيمر موسم الحج خلال هذه الفترة، وسيكون الذهاب من هذه الجهة مشروعاً تاماً إمام الناس، كما سيفوز الفرد المخلص بأداء فريضة الحج أولاً، وبمقابلة الإمام المهدي (عليه السلام) ثانياً.

إن هذه الأطروحة هي مركز المشكلة بالنسبة إلى أهالي مكة، فان ما بين انتهاء فترة الحج واليوم العاشر من المحرم أكثر من خمسة وعشرين يوماً. والمفروض إن الحجاج سيعودون أدراجهم بعد انتهاء موسم الحج مباشرة، كما هو الحال في كل عام فما الذي حصل في أن تتخلف جماعة كبيرة بعد الحج زمناً طويلاً نسبياً؟! وما هي مقاصدهم من هذا التخلف؟!

إن هؤلاء (الخاصة) لا يمكنهم أن يصرّحوا بهدفهم الحقيقي لأحد، بل لعل أي واحد لا يستطيع أن يصرّح للآخر منهم بذلك، لعدم سابق معرفة بينهم أصلاً فضلاً عن التصريح به للشعب المكي أو للحكام.

إن غاية ما يستطيع الفرد منهم أن يعمله، هو أن يأخذ إذناً بالإقامة لمدة شهر، عسى أن يحصل الظهور خلاله، فان لم يحصل اخذوا إذناً بالبقاء شهراً آخر.
ولكن الظهور سوف لن يتأخر عنهم أكثر من شهر.
فهذه هي الصورة طبقاً للفهم الطبيعي الذي أعطيناه.
وسنعرف فيما بعد مدى صحة هذه الصورة وعدمها.
وأما طبقاً للفهم (الاعجازي) لاجتماعهم، وذلك في الليلة السابقة على الظهور، كما سنسمع... فالمشكلة أوضح، إذ يصبح أهل مكة، فيجدون هؤلاء المئات من الناس يتجولون في الأسواق بدون هدف معروف. لا يعرفون واحداً منهم، ولم يسبق لأي منهم أن حمل في جيبه جواز سفر أو إذناً بالإقامة.
ولعل الروايات أقدر مني في بيان شكل المشكلة... غير أنها منطلقة من زاوية إعجازية ـ أولاً: وفي مجتمع لا تحكمه دولة نظامية حديثة.

ثانياً: فهؤلاء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجل، يجمعهم الله عز وجل بمكة في ليلة واحدة، وهي ليلة الجمعة. فيصبحون بمكة في بيت الله الحرام، لا يتخلف منهم رجل واحد، فينتشرون بمكة في أزقتها ويطلبون منازل يسكنونها، فينكرهم أهل مكة، وذلك (لأنهم) لم يعلموا بقافلة قد دخلت من بلدة من البلدان لحج ولا لعمرة ولا تجارة. فيقول من يقول من أهل مكة بعضهم لبعض: ما ترون، قوماً من الغرباء في يومنا هذا، لم يكونوا قبل هذا ليس هم من أهل بلدة واحدة ولا هم من قبيلة واحدة، ولا معهم أهل ولا دواب.

فبينما هم كذلك، إذ أقبل رجل من بني مخزوم فيتخطى رقاب الناس ويقول: رأيت في ليلتي هذه رؤيا عجيبة، وأنا لها خائف وقلبي منها وجل. فيقولون: سر بنا إلى فلان الثقفي، فاقصص عليه رؤياك، فيأتون الثقفي، فيقول المخزومي: رأيت سحابة انقضّت من عنان السماء، فلم تزل حتى انقضّت على الكعبة ما شاء الله.

وإذا فيها جراد ذو أجنحة خضر. ثم تطايرت يميناً وشمالاً. لا تمر ببلد إلا أحرقته، ولا بحصن إلا حطمته.

فيقول الثقفي: لقد طرقكم في هذه الليلة، جند من جنود الله عز وجل، لا قوة لكم به. فيقولون: أما والله، لقد رأينا عجباً! ويحدثونه بأمر القوم. ثم ينهضون من عنده فيهتمون بالوثوب بالقوم. ولقد ملأ الله قلبهم رعباً وخوفاً. فيقول بعضهم لبعض وهم يأتمرون بذلك: يا قوم لا تعجلوا على القوم ولن يأتوكم بمنكر ولا شهروا السلاح، ولا أظهروا الخلاف. ولعله أن يكون في القوم رجل من قبيلتكم فأن بدا لكم من القوم أمر تنكرونه، فأخرجوهم. أما القوم فمتنسكون، سيماهم حسنة، وهم في حرم الله عز وجل الذي لا يفزع من دخله حتى يحدثوا فيه حادثة ولم يحدث القوم ما يجب (به) محاربتهم.

فيقول المخزومي ـ وهو عميد القوم ـ: أنا لا آمن أن يكون وراءهم مادة، وإن أتت إليهم انكشف أمرهم وعظم

شأنهم، فأحصوهم وهم في قلة العدد وعزة بالبلد، قبل أن تأتيهم المادة. فأن هؤلاء لم يأتوكم إلا وسيكون لهم شأن. وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلا حقاً.

فيقول بعض لبعض: أن كان من يأتيكم مثلهم فأنه لا خوف عليكم منهم، لأنه لا سلاح معهم ولا حصن يلجأون إليه. وإن أتاكم جيش نهضتم بهؤلاء فيكونون كشربة ضمآن.

فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه، حتى يحجز الليل بين الناس. فيضرب على آذانهم بالنوم. فلا يجتمعون بعد انصرافهم إلى أن يقوم القائم. فيلقى أصحاب القائم (عليه السلام) بعضهم بعضاً كبني أب وأم، أفترقوا غدوة وأجتمعوا عشية... الحديث)). (من كتاب تاريخ ما بعد الظهور للسيد محمد صادق الصدر (قدس سره) من ص٢٨٦- ص٢٩٠)

ويلاحظ من الرؤيا عدة نقاط منها: .

١/المجتمع المكي غير متديّن وكقرينة عليه مقتل النفس الزكية.

٢/المجتمع المكي تجاري بحت وقد يرد إشكال على وجود سلاح للتديّن باعتبار وجود بيت الله فيكون الجواب للواجهة الإعلامية فقط وكما قال الصدر المقدس إن الأصنام إشكال متعددة فقد يكون أهل مكة يعبدون تلك الأصنام لأجل الواجهة الإعلامية والاجتماعية وكون مصلحة تجّار مكة وأهلها تتفق مع مصلحة تلك الأصنام من حيث أن التاجر يريد المال والصنم يحتاج إلى الواجهة الاجتماعية فتجمعهم روابط عديدة وللقاريء الذكي أن يفهم ومع تطور الزمن من مجتمع مكة البدائي إلى مجتمع مكة المتحضر يكون الصنم قد تطور أيضاً من هبل إلى أئمة الضلالة.

شرح آيـــة

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا ﴾ عيداً أي سروراً وبهجة باصطلاح علماء الباطن، البهجة بنور الله سبحانه وتعالى، وكما أننا نعرف أو طرحنا أطروحة أن العيد قد يكون عاماً أو شخصياً، وهنا كل من يرى هذه البهجة وكل من ينال هذه البهجة حالهُ حالة عيد طبعاً كأن عنوان العيد معنى انتزاعي من هذا الشيء الثبوتي الذي ينزل في الحقيقة ليس هو عين ما ينزل، قد تكون بهجة وحدها لها باب وجواب لا، وإنما ينزل عطاء معنوي ملازم أو علّة للبهجة، يكون علّة للبهجة، الإنسان يتبهّج بالعطاء بمقدار نورانيته وارتفاعه مثلاً نستطيع القول.

بقيت تفاسير أخرى لقوله (لأولنا وآخرنا) لأن ضمير الجمع إلى من يعود؟ هل هو يعود إلى أتباع المسيح إلى يوم القيامة كما هو الوجه الأول، أو إلى أهل الحق كما هو على الوجه الثاني، لا، قد يكون يعود للحواريين فقط، لأنهم يتكلمون عن نفسهم (إنزل علينا) أي على الحواريين عيسى والذين معه (سلام الله عليه) أيضاً أولنا وآخرنا يأكلون من هذه المائدة، ما المفروض ذلك بالتأكيد ليس كذلك فبمقدار ما هو مورد نزول المائدة يكون العيد (عيد لأولنا وآخرنا) والتفسير الظاهري انه يصل خبره فيعيدون من باب الذكرى كما أنا قلت في خطبة الجمعة إلا أن الذكرى ليست عيداً، العيد هو نفس مناسبة السرور، هل مناسبة السرور تكون لكل الناس ليس مناسباً، وبحسب الظاهر أيضاً ليس كل الناس يأكلون من هذه المائدة أكيداً لا ظاهراً ولا باطناً، فإذن العيد الحقيقي لا يكون لأولنا وآخرنا بذلك المعنى للحواريين له باب وجواب، يكون عيداً لأولنا وآخرنا، إذا

المقصود من أولنا وآخرنا هم الحواريون، فهم في نفس المجلس تحت قبة صغيرة تلزمهم، لا، إنما أولنا وآخرنا في المقامات أنت ابدأ بالعد من فوق واحد أهم من الأخر (فضّلنا بعضهم على بعض) النبيين الحواريين مفضّل بعضهم على بعض بأي درجة من الدرجات ليس مهم، فمن هذه الناحية إما تبدأ بالعد من فوق، وإما تبدأ بالعد من أسفل أيهم تعتبره أول لا يهم وان كان هو طبعاً الأشرف يعد أول الأسبق، وآخرنا الذي هو بالتحت، تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا كل واحد ينال من هذا العطاء بمقدار استحقاقه، ينال من هذه البهجة بمقدار استحقاقه أو أكثر من استحقاقه في الحقيقة كما قررنا فيما سبق، وإذا عممناه أكثر وقلنا انه المقصود ليس خصوص الحواريين بل طبقة معينة منها والكمال أيضاً هذه الطبقة مختلفة في داخل درجاتها المنظورة، فحينئذٍ أيضاً (لأولنا وآخرنا) تكون لنا عيداً. { وآية منك } طبعاً بحسب الظاهر إنها معجزة وهي

فعلاً معجزة، وأنا قلت أن كل شيء إنما بإرادة الله بمعنى آخر وبتفسير آخر أنَ كل شيء هو معجزة، لكنه مع ذلك . كل شيء له قانون الله تعالى يسيره بقانون حتى الباطن، الباطن والظاهر كله بقانون وبنظام لا يتخلّف ولا طرفة عين . الله تعالى يستطيع أنْ يجعله يتخلّف يزيد عليه أو ينقص حسب المشيئة { كل يومٍ هو في شأن } ﷻ، المهم ليس هذا، الآية هي العلامة طبعاً والدلالة وليست هي المعجزة كل معجزة آية وهذا صحيح وليست كل آية معجزة وفي كل شيء له آية حتى هذه المنصة وهذه اللاقطة هل هي معجزة، لا إنما هي آية، آيات الله بقدر أنفاس الخلائق بقدر الخلائق كلها فليس كل آية معجزة وإنما كل معجزة آية والموجود هنا هو الأعم الذي هو لفظ الآية { وآية منك } أي في النهاية دلالة من الدلالات ﷻ طبعاً دلالاته كثيرة وإذا كانت الدلالات خاصة نستطيع أن نقول أو باطنية نستطيع أن نقول تكون أوضح بطيعة الحال

أوضح دلالة وأكثر تقريباً أي دفعنا نحو القرب للعبد لله سبحانه وتعالى. { وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين }، فإذا كانت آية من قبيل تأييد وتسديد وتوفيق . نستطيع أن نسمّيه . للعبد وهذا أيضاً ينبغي أن يكون أكيداً، وإذا فهمنا منها معنى كلياً فهي تنزل على كثير يعني على عدد من الناس وتنزل على أي فرد ربما أكثر من مرة، أنا في بعض الكتابات رأيت . الظاهر هو عنده شمّة بالباطن . يقول: انه مثل هذه الدلالات والتسديدات توجد في اليوم عدة مرات. جزاه الله خيراً يبدو انه يلاحظ ويتعمق بالملاحظة جزاه الله خيراً، لكن أنا اعتقد إن مجرد كتابته والتصريح به هو خطأ إثباتاً خطأ، أما ثبوتاً ممكن لأي من عباد الله الذين هم محل التسديد الإلهي قد يكون الإنسان في عمره مرة أو قد يكون في عمره مرتين وقد يكون في اليوم مرة وقد يكون في اليوم مليون مرة كلها يصير بأذن الله كله يصير ليس فعلاً، أي ممكن أن يقع في الأخير كل واحد

حسب استحقاقه وأكثر من استحقاقه بقليل مثلاً بمقدار ما يتحمل. {وارزقنا وأنت خير الرازقين} هذا رزق، أنا حسب فهمي للمشهور إنه عين المطلوب أي ارزقنا المائدة التي دعوناك أن تنزّل علينا أو أن تنزّلها علينا وارزقنا المائدة وأنت خير الرازقين، وهو الفهم المتعارف ـ نستطيع أن نسميه ـ يمكن في مقابل ذلك أن نطرح أطروحة أخرى ((وارزقنا الزيادة)) كما في قوله تعالى {ولدينا مزيد} إننا لا نكتفي بهذا المقدار من العطاء بل ارزقنا أيضاً إضافة إلى هذه المائدة شيئاً آخراً من عطائك اللامتناهي إنه في الدعاء ـ وإن كان بعيد العهد ـ ((إن أولياءه لا يقرون على حال ولا يكتفون بعطاء دائماً يطمعون بالمزيد من الله سبحانه وتعالى))، فكذلك طبعاً عيسى (عليه السلام) من جملة أولياء الله الذين يطمعون بالمزيد والمائدة مزيد طبعاً دعاءه بالمزيد أكيداً، ولكنه وراء المزيد مزيد ووراء المزيد مزيد إلى ما لا نهاية، لكن ما لا نهاية ليس بحساب فاعلية الفاعل، لأنه ﷻ

لا متناهي وإنما بحسب حساب قابلية القابل لا يعطى إلا بمقدار ما يتحمله وبمقدار ما يستحق. من ناحية أخرى ((وارزقنا واني خير الرازقين)) يوجد هكذا إشكال عام سمعته من بعض الناس وقد يخطر في البال انه هل هناك رازق غير الله سبحانه وتعالى؟ حتى الله تعالى يكون خير الرازقين فيها اعتراف ضمني بالدلالة الألتزامية على انه هناك رازق غير الله سبحانه وتعالى وإلا لما صح الجمع (لاحظوا) من هم الرازقون سبحان الله لا يوجد إلا رازق واحد لكن الذي استشكل لم يكن يتكلم بهذه الصفة بقوله ارحم الراحمين وهو أيضاً نص قرآني من هو الراحم غير الله سبحانه وتعالى لا يوجد راحمون كثيرون حتى يكون هناك راحمون حتى يكون الله خيرهم.

يجاب على ذلك نعم هذا نظر إلى الفهم العرفي وان هناك راحمين كثيرين ورازقين كثيرين ومدبّرين كثيرين... الخ، وحينئذ الله تعالى خيرهم أكيداً وانتهى

الحال في مقابل ذلك انه لا يهم لو أن زيداً وعمراً يتكلمون هذا الكلام على العين والرأس، لكن من الذي يقوله الآن؟ النبي المعصوم الذي هو من أنبياء أولي العزم عالي المقام جداً وهو يدرك أكيداً انه ليس هناك رازق إلا الله سبحانه وتعالى، فكيف يقول خير الرازقين حينئذ يقال في مقابل ذلك في جوابه أن هذا لأجل . نستطيع أن نسمّي . حفظ الظاهر أو أخذ السامعين بنظر الاعتبار أو بلغتي درجة من درجات التقية بهذا الشكل أو كلّم الناس على قدر عقولهم لأنه هذا ما يتحمّله الناس . له باب وجواب . لكن الجواب الآخر الذي يرد بحدود ما نفهم والله العالم، أيضاً . لكل باطن باطنان . إن الله تعالى وان كان هو الفاعل الوحيد لكل شيء صحيح هذا الرزق والتدبير والرحمة والعذاب والغضب من قبيل ما نقول باصطلاح النفس الأمّارة بالسوء من الجيد والسيئ كله بيده ﷻ لكنه جعل أبواباً ((انتم أبواب الله وأمناء الله أوامر الله تنزل إليكم وتصدر

من بيوتكم)) . قل لا . ففي طول الله باللغة الفلسفية أو في المرحلة المتنزلة عن الله سبحانه وتعالى مرحلة واحدة ننظر للعلل العليا التي هي أرواح المعصومين (سلام الله عليهم) كل الخلق موكل إليهم . قل لا . رازقين ومدبرين ومحيين ومميتين كلهم الأسماء الحسنى بيدهم وهم يتصرفون بها فأذن يوجد رازقون بمشيئة الله يوجد راحمون وهكذا بمشيئة الله يوجد مدبّرين الله تعالى يلحظهم، لأنه هو سواهم سبحان الله وهكذا ما يعلمه أيضا بمعنى من المعاني لا نعلم درجة الانكشاف لعيسى (سلام الله عليه)، لكنه يعلم ذلك بكل تأكيد إجمالاً أو تفصيلاً، فمحل الشاهد الله تعالى خير منهم أكيداً إذن هو خير الرازقين وارحم الراحمين وخير المدبّرين والى آخره ((نور كل نور ومدبّر الأمور وباعث من في القبور))، لأن الأنوار كثيرة وهو نورها نور النور ((قال الله إني منزّلها عليكم)) هكذا القراءة المشهورية مُنزلها أو منزّلها في النهاية الشيء

المشهوري من جانب آخر إن التنزيل والإنزال يختلف مضموناً، الإنزال هو الدفعي، والتنزيل هو التدريجي فلذا نرى في القران الكريم مرة يقول: ((أنزل)) ومرة يقول: ((نزّل)) والمراد بالتنزيل التدريجي الذي هو التدريج نزول الآيات على النبي (ﷺ) طيلة (٢٥ سنة) أو نحو ذلك والإنزال هو الدفعي على قلب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول البعثة أو قبل البعثة أحياناً هذا يقول منزلها لو كان المراد كما هو المشهور هي المائدة المشهورية لو صح التعبير أو المادية لو صح التعبير نزلت دفعية كان فيها سمك وخبز وخضروات، وطبعاً إثبات الباطل لا يقتضي نفي الظاهر كله صادق، أنا هكذا أقول فلذا للقرآن سبعون باطن كله صادق ظاهره صادق والبطن الأول صادق والثاني صادق إلى ما لا نهاية . محل الشاهد ليس هذا ـ حينما نقرأ مُنزلها بمعنى آخر سوف ينفي الفهم الظاهري يكون هناك مناقشة في الفهم الظاهري انه لو كانت

مادية أو لو كان المقصود منها السفرة المادية والطعام المادي لقال مُنزلها ولم يقل منزّلها، ولكنه قال منزّلها إذن فليس المقصود بالقياس الاستثنائي انه ليس المقصود الشيء المادي وإنما الشيء المعنوي الذي ينزل تدريجيا بطبيعة الحال ودائماً ينزّل تدريجياً أكيداً وينزّل تدريجياً على مختلف المستويات سواء كان قليلاً أو كثيراً، في الأفراد لو صح التعبير أو قليلاً أو كثيراً بالمستوى أيضاً كله ينزل تدريجياً وطبعاً افراده لا تنزل تدريجياً لأن الجزئية تنزل علينا، لكن تكامل في النهاية تدريجي إذا لاحظنا الكلي أو مجموعة الأفراد أو مجموعة المقامات طبعاً هي تدريجية من حين ما يولد الإنسان إلى حين ما يموت في دار التربية التي هي دار الدنيا أو دار التكامل ودار الطاعة ودار الاستغفار ودار الأنبياء ودار الرسل، من هذه الناحية مقدسة أكثر تقديساً من الآخرة هناك تجلس بدون عمل لا طاعة لك، أما هنا لا دار عمل نعم الذي كدّرها هم الآخرون

الفسقة والفَجَرة وذنوب المذنبين، الدنيا لا ذنب لها الله تعالى خلقها كتكوين، وهي كتكوين دار طاعة وليست دار معصية.

قال الله تعالى ـ الآن الخطاب لله ـ ((اللهم ربنا))، فيجيب ﷻ والمتلقي هو عيسى (عليه السلام) ولا اعتقد أن الحواريين سمعوا هذا الوحي بهذا المستوى الرفيع لا اعتقد انه يسمعه غيره نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس للحواريين مستوى السماع بطبيعة الحال ليس هكذا، وإنما هو قال بلغته طبعا وهذا ترجمة للغته العبرية انه (اني منزّلها عليكم فمن يكفر بعد) في حين أن المروي بأستفاضة نستطيع أن نقول بأستفاضة ولو نسبية أن أهل البيت (سلام الله عليهم) يعني أهل الكساء أهل البيت منهم الخمسة (سلام الله عليهم) أو قلْ الأربعة غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يسمعون الوحي الذي ينزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موجود هكذا استفاضة ما دام النبي حياً وأحياناً ينزل عليه الوحي ويكونون إلى جنبه

فاطمة الزهراء (عليها السلام) أو علي (عليه السلام) أو الحسن (عليه السلام) ليس ببالي إن الحسين (عليه السلام) والد، لكن هذا ما رأيته في جملة من الروايات يسمعون الوحي لماذا؟ لأنهم عالين، لهم استحقاق سماع الوحي ويذهب الحسن يبلغ أباه أنني هكذا سمعت ويبلغ أمه إنني هكذا سمعت . محل الشاهد . وإما الحواريون ليسوا بمستوى أهل الكساء (سلام الله عليهم)، فأين الثريا وأين الثرى . وان كان ليس لطيفاً أن نكمل البيت ـ وأين معاوية من علي، عليكم نفسنا لكن لا، أرزقنا وعيداً لنا لأولنا وآخرنا عليكم من باب المقابل نفس مؤدّى الخطاب مؤدّى ضمير الجمع وكلاهما جمع طبعاً يعني وهذا ينبغي إن يكون واضحاً يعني الملحوظ نفس الطبقة مهما فسرناه على أية حال (فمن يكفر . بالإدغام طبعاً ـ بعد منكم فإني أُعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين) يوجد مثل هذا الشيء وان كان الآية لم تخرجها (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في

الأرض) ويكونوا كذا وكذا فيها بعد ذلك انه (فمن يكفر) يكون فيه كذا وكذا، في حين انه أنا قلت في موسوعة الإمام المهدي انه في ذلك الحين يرجّح الظنون الاطروحات انه كله لا يحصل تبقى هداية من حين ظهور صاحب الأمر ليس من حين لحظة ظهوره، وإنما استتباب الإيمان يكون بعد جهوده (سلام الله عليه) إلى يوم القيامة، هذا هو الأرجح مهما طال الزمن أو قصر، فمن يكفر ليس له معنى بالحقيقة هذا هنا أيضا نفس الشيء إذا نزلت المائدة والعطاء بعد مورد الكفر ما هو بالحقيقة هذا يفسر بعدة تفسيرات.

أولاً: انه مجرد تحذير (جرّت إذن) انه انتم لاحظوا أنفسكم في النهاية الإنسان مختار يستطيع إن يكفر نظرياً يستطيع إن يكفر والعياذ بالله فأنتم شدوا الحبل على أنفسكم الأمارة بالسوء أكثر فلاحظوا أنفسكم في القليل والكثير حتى تكونوا مطمئنين من هذه الناحية،

أي زلة أي كفر والعياذ بالله هذه نتيجته (اني أُعذبه عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين).

والشيء الآخر الذي هو لعله أوضح لأن الجواب الأول مبني على أن نحمل الكفر على الكفر الاعتيادي من قبيل الكفر بأصول الدين إنكار الله أو إنكار رسول الله، لا، الكفر بالنعمة ((كل الناس في خطر إلا العلماء، والعلماء في خطر إلا العاملين، والعاملين في خطر إلا المخلصين))، وهكذا فالكفر بالنعمة لماذا؟، لأن العطاء سيكون حجة ويكون أنانية كما انه يعطي كل الأجيال هذا المعنى انه صار ولياً من أولياء الله فـ (يدوس) على الرقاب وعلى الرؤوس بعنوان انه مقرّب إلى الله سبحانه وتعالى (تف) ملعون ليس أكثر من ذلك ويهبط طبعاً ينزل ويلعن وهو لا يدري انه ملعون هذا يكون حاله حال استدراج في الحقيقة ـ محل الشاهد ليس هذا ـ يكفر بالنعمة أي يشعر باستقلاليتها وانه صفة له بغض النظر عن الله سبحانه وتعالى والعياذ بالله كفر

أكيداً ومستحق للعقاب أكيداً أُريد أن أُنهي الآية في نهاية الوقت (فأني أعذبه عذاباً لا أعذبه احد من العالمين) معنى ذلك انه بحسب ظاهر الآية انه يكون شر الخلق على الإطلاق، فيستحق عذاباً وأُعذبه يدل على الفعلية وليس على مجرد الاستحقاق، والفعلية تلازم الأستحقاق لأنه حاشى لله أن يعذّب أكثر من الأستحقاق، يعطي يثيب أكثر من الاستحقاق يصير أما إن يعذّب أكثر من الاستحقاق لا يصير طبعاً ظلم والله تعالى (لا يظلم ربك أحداً) . محل الشاهد ـ فيدل على الفعلية فإذن هو يستحق أكثر من أي خلق (أحداً من العالمين) وليس من البشر فقط حتى إبليس عليه اللعنة . يوجد مثل هذا الشيء . أن المتطرفين جداً في العناد هكذا يكونون، أنا لا أريد أضرب أمثلة ربما أضرب أمثلة على كل حال ربما تعرفونها . محل الشاهد ليس هذا ـ، فهذا الإنسان الذي نزلت عليه النورانية يصبح أشد عذاباً من الكل يا سبحان الله، كأنما غير

محتمل مباشرة يقفز من فوق إلى أسفل السافلين على الإطلاق ممكن بقدرة الله واستحقاقه لا نستبعد إلى هذه الدرجة، لكنه مع ذلك لا يخلو من بعد الظن الراجح على عدمه، فمن هنا يحتاج إلى تفسير آخر التفسير بسنخ العذاب سوف أُعذبه عذاباً من سنخ لم يمر على شخص من العالمين وهذا له باب وجواب، لأن اسناخ العذاب لعلّها فوق حد الإحصاء لا أقول لا متناهية لا، ولكنه فوق حد الإحصاء وبمعنى من المعاني كل واحد عذابه يختلف عن الآخر بحكمة وقدرة الله يختلف بإختلاف الأفراد وبإختلاف المستويات و... الخ، فكل واحد له فرد من العذاب وهذا الفرد لعله من سنخٍ آخر غير عذاب عمر وغير عذاب بكر وغير عذاب سعيد وغير عذاب مجيد، مثلاً، فإذن يختلف سنخاً فيصدق (فإني أُعذبه عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين) أي لا أُنزله على أي شخص إلا أنت، لأنه أنت تستحق عذاباً من هذا السنخ لا من غيره وبحسب الحكمة والدقة التي

يعلمها الله سبحانه وتعالى، وجزاكم الله خير الجزاء.

(من كتاب منهج الصدر من ص٣٧٤- ص٣٨١)

البداء والصيحة والسفياني

إثبات حدوث السفياني والصيحة، وهو أمر يحصل التنبؤ به قبيل ظهور الإمام (عليه السلام)، بصفتهما أحدى العلامات القريبة على أية حال، وان كانت كثير من هذه الأمور ـ لاحظوا، هذا لأجل سبقكم الذهني وانتباهكم والتفاتكم ـ أن كثيراً من هذه الأمور قابلة لتعلّق البداء بها في الحقيقة، قابلة للبداء الذي نؤمن بأمكانه لله عز وجل، يظهر الإمام (عليه السلام)، السفياني لا يظهر، أو يظهر الإمام، والصيحة لا تتحقق أو الخسف لا يتحقق، ونحو ذلك من الأمور، هذا ممكن بداء من الله سبحانه وتعالى، والسفياني موصوف في الأخبار تفصيلاً، وليس هنا محل ذكره، كما أن الصيحة مذكورة في الأخبار، ما هي الصيحة؟ هي النداء من قبل جبرائيل الأمين ((سلام الله عليه)) بأسمه، واسم أبيه، وانه قد حصل

ظهوره، ووجوب إتباعه، ليأخذ له المؤمنون أهبّتهم، ويتوجهوا إلى نصرته، وفي بعض الروايات ((انه نداء . لاحظوا . انه نداء يسمعه كل أهل لغة بلغتهم)) وفي بعضها ما مضمونه ـ ((انه من الوضوح والارتفاع، بحيث يفزع الناس، ويخرج العذراء من خدرها)) حيث يكون الظهور لدى وقوعه، صريحاً واضحاً علنياً، تدعمه المعجزة، وتؤيده الإرادة الإلهية، لا يستطيع المؤمنون التخلف عنه، ولا يطيق الأعداء دحره وإفشاله. (من كتاب دستور الصدر الجمعة التاسعة والعشرون ٩رجب/ ١٤١٩)

كرامات أبي جعفر

١. دخل السيد الشهيد (رحمه الله) إلى حرم الإمام علي (عليه السلام) لزيارته، وكان أمامه احد خدّام الحرم الشريف، ولم يكن يعلم بوجود السيد الشهيد، ولّما بدأ (رضوان الله عليه) بالزيارة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، التفت الخادم مذهولا إلى السيد الشهيد وقال له: ادخل يا سيدي فو الله لقد سمعت الإمام يقول: ادخل يا ولدي، ولم أكن اعلم بوجودك هنا.

٢. وجاء رجل من أهل القرنة في محافظة البصرة، وكان معروفاً بحبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ويشهد الجميع بصدقه، فحدّث السيد الشهيد بهذه الكرامة، فقال: أصبت بمرض في بطني، وبعد إجراء الفحوصات في مدينة الطب في بغداد قرر الأطباء إجراء عملية جراحية لي، قال: فأصبت بالخوف والرعب، فتوسلت

بالإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) الذي كنت أرى قبته الشريفة من نافذة غرفتي في مدينة الطب أن يعينني في محنتي.

وفي الليلة نفسها رأيت في عالم الرؤيا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فتوسلت به إلى الله من اجل شفائي فقال لي: أذهب إلى السيد محمد باقر الصدر، فهو الذي يعالجك.

قال: فجئت إلى مكان آخر فوجدتك فيه، وأخبرتك بقول الإمام (عليه السلام) فكشفت عن بطني وأخرجت حصاة أو غدة ـ والترديد مني . ثم مسحت عليها، ثم قلت لي: قد شفيت من علّتك.

أستيقظت من النوم سليماً معافى من كل علة، وقد استغرب الأطباء وتعجّبوا مما حدث.

وكان يحمل معه بعض الصور (الشعاعية) والتحاليل التي أجريت له قبل أن يرى رؤيته والتي كانت تثبت صحة كلامه.

٣ـ وفي عقيدتي إن أهم تلك الكرامات ما كنت أحسه منه، ففي الأمور الصعبة والحرجة والتي يصعب على العقل أن يستنتج أو يقرر أرى الشهيد الصدر وفي لحظة واحدة يعطي الموقف الصحيح والمناسب. وقد قال لي: ((إن حالة من الوضوح تحصل لي في مثل هذه الموارد)).

وإذا كانت ـ الأمانة ـ لا تسمح لي بتسجيل تلك الذكريات بتفاصيلها الدقيقة ؛ لأنها تتعلق بآخرين فلا ضير من ذكر حالة إجمالية واحدة من مشاهداتي فيما يتعلق بهذا الموضوع.

كان السيد الشهيد (رحمه الله) ينهج أسلوب الشورى في أموره الهامة، فكان يجمع أهل الرأي والخبرة ممن يثق بهم، ثم يطرح عليهم ما هو المهم من الأمور، وكان لا يخالف الأكثرية حتى لو كان رأيهم يغاير قناعاته الخاصة، وأتذكر انه في السنوات الأخيرة من عمره الشريف ـ تقريباً ـ دعا من يثق به إلى اجتماع

من هذا القبيل وعرض عليهم فكرة دعم إحدى المرجعيات التي سمّاها لهم بكل ما يملك من طاقات.
والحقيقة لم تكن في تلك الفترة مبررات واضحة لهذا الدعم الكبير، لذا كان موقف الأكثرية سلبياً من هذه الفكرة وكانت قناعة السيد الشهيد ايجابية منها فلم يسعه مخالفتهم.. ثم سألته في وقت آخر عن هذه القضية وعن سبب ذلك، فقال: ((اني أرى صحة موقفي كما أراك، أن لديّ وضوحاً كالشمس يدعوني إلى دعم تلك المرجعية)).
ومرّت الأيام، وشاء الله أن يتألق نجم تلك المرجعية في سماء الإسلام، عندها قال لي: ((هل أيقنت بصحة رؤيتي؟)).
٤ـ ومن الكرامات التي لا اشك فيها ما حصل له قبل الاعتقال الأول الذي تعرض له، فقد كان (رضي الله عنه) مصاباً بمرض ضغط الدم، وفي ذلك اليوم الأسود وقبل اعتقاله بساعة تقريباً اخرج علبة أو كيس

الأقراص فابتلع عدة أقراص وهو لا يشعر. وكان هذا يشكل خطورة حقيقية على حياته، فنقل إلى المستشفى مغشياً عليه، وبعد نقله إلى المستشفى اقتحم جلاوزة المجرم ناظم كزار ـ مدير الأمن العام في تلك الفترة ـ البيت لأعتقاله، ثم علموا بتدهور حالته الصحية، فذهبوا إلى المستشفى للقبض عليه، وكادوا أن يفعلوا لولا أن الأطباء منعوهم من ذلك بسبب حالته الصحية الحرجة، وكان هذا سبب نجاته منهم، وسوف يأتي تفصيل ذلك في الأعداد المقبلة إن شاء الله تعالى. (من كتاب الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ص١٢٣-ص١٢٤)

الشاغِل!!

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا يريدونكم بشدّة إلا أتاهم الله بشاغل).

أعلن مساعد وزير الدفاع الأمريكي بان الدول التي لم تساعد أمريكا في حربها في العراق لن تحصل شركاتها التجارية على عقود ويبدو أنّ هذا بداية لمواجهة بين أوربا وأمريكا وهناك سؤال مطروح سابقاً على الصدر المقدس هل يتوقع سماحة ولي أمر المسلمين حدوث حرب عالمية ثالثة؟

(الصدر المقدس) هذا لي عليه تعليقان: أنا في يوم ما ـ وهذه الفكرة لم تكن معلنة في الحقيقة ـ قلت أن هاتين الحربين ليستا عالميتين، محليتين رغماً على انف من لا يرضى، أوربا أرادت عنونتها

وإعطاء أهمية لها على أساس أنها حرب عالمية، الآن ينبغي أن نفكر ببساطة على انه كم نسبة جزء من العالم التي شارك فيها، أوربا واليابان وأمريكا والقسم الأوربي من روسيا، أما أمريكا الجنوبية وقسم كبير من آسيا وأفريقيا كلها واستراليا كلها....الخ، لم تشارك في هذه الحرب لا بقليل ولا بكثير، أي معناها واحد بالعشرة من العالم أو اثنان بالعشرة من العالم هي التي شاركت في الحرب، ليس أكثر من ذلك على أقصى تقدير في الحقيقة، فإنما يريدون أن يقولوا نحن العالم، وليس غيرنا من يستحق اسم البشرية، ونحن الإنسان وليس غيرنا إنسان، فحينئذ إذا تحاربنا إذن فقد تحارب العالم، ويسمونها حرب عالمية فخفخة وتكبراً ليس أكثر من ذلك، وهم في ذلك كاذبون قطعاً، لا، الأولى ولا الثانية، ليست حرب عالمية، وإنما حرب

بين عدة دول لمصالحها الخاصة ليست أكثر من ذلك،

إذن لا ينبغي أن نتعبّد بما تعبّدوا به، من قبيل هذا الذي يتخيلونه ـ هو ينطبق على أوربا طبعاً ـ وهو أن أوربا مرت بعصور مظلمة أي متدنية في التفكير، من عصر كذا إلى عصر كذا هم يحددوه عصور مظلمة كانت عوامهم جداً جهلة إلى درجة عجيبة، فيقول المفكرون الذين يدّعون التديّن أن الشرق الإسلامي أيضا مر بعصور وسطى، أيضا كان متدنياً في تفكيره، لا، لا، طبعاً هذا ما ننكره، إن كانت أوربا تعترف لنفسها بأنها مرت بعصور مظلمة وعصور جهل، نحن لم نمر بعصور مظلمة وعصور جهل، وإنما كل عصورنا هي عصور تفكير، وعصور تأليف، وعصور شعر، وعصور دين وليس فيها جهل إن شاء الله إطلاقاً، نعم

الجهل النسبي موجود لكائن من كان من الناس إلى أن يظهر الإمام (سلام الله عليه)، وهذا ليس هو الشيء المقصود المهم على انه فترة ركود ربما تحصل أحياناً ١٠ سنين او ٢٠ سنة أو اقل أو أزيد، وأما فترة ركود تستمر ٥٠٠ سنة مثلاً، أو أكثر كما استمرت في أوربا، فهذا الذي ننكره وان لم يحصل هنا إطلاقاً، فهم يريدون أن يملوا أفكارهم على كل العالم بصفتهم هم العالم وليس غيرهم العالم، فإذا وجدت هناك حرب إذن فهي عالمية، وإذا وجدت هناك عصور مظلمة إذن فهي عالمية، إذن فهي موجودة في أفريقيا، وموجودة في الشرق الأوسط، وموجودة في الهند....الخ، ليس عليها دليل إطلاقاً بطبيعة الحال، وإنما هي نتيجة للتكبر ليس أكثر من ذلك، إذن فهما ليستا حربين عالميتين بالرغم من أنهما قتلتا ربما أكثر من ٥

ملايين إلى ١٠ملايين، وأينما وقعت هي ليست مهمة، لأنهم كلهم على باطل بطبيعة الحال وانتهى الحال من هذه الناحية،

هل توجد حرب عالمية ثالثة أم لا؟ في الحقيقة قبل زوال الاتحاد السوفييتي كان هناك احتمال إن توجد حرب عالمية ثالثة طرفاها أمريكا والاتحاد السوفييتي، وأنا كنت استبعد ذلك، لأنني كنت أُويّد ذلك الطرف الذي يقول أنهما ليسا مختلفين بل متفقان، وان الاختلاف إنما هو صوري، وإنهما متفقان في الأهداف التي يريدانها ويصطلحان عليها، وفعلاً هما متفقان ضد الإسلام، وضد الدين، وضد التشيع، وضد كل الشعوب المستضعفة، وهذا ينبغي أن يكون أكيداً، فحينما زال الاتحاد السوفييتي الآن، مع من تتقاتل أمريكا؟ الجواب موجود وهو أن أوربا تجمع العدد والعدة،

بما فيها ألمانيا وفرنسا وايطاليا وإنكلترا، لكي تكون مضادة لأمريكا، وقضية المؤتمرات التي تعقد، والعملة في النية إصدارها التي هي (يورو) يسمّونها أو أي شيء، أيضا ضد الاتجاه الأمريكي بطبيعة الحال، فإذا استفحل ذلك الأمر بالتدريج فلربما يؤدي إلى حرب عالمية.

ونحن عندنا من الناحية الدينية أمران: يمكن أن نستدل بهما على حرب عالمية:

منها الروايات التي تقول أنه يذهب من كل سبعة خمسة، أو يذهب ثلثا العالم أو يذهب ـ بلسان آخر ـ سبعة أعشار العالم هذا بأي سبب؟ هل هناك مرض إلى هذه الدرجة أو حرق أو غرق؟ هذا بعيد، لا يكون إلا باستعمال الأسلحة الفتاكة أسلحة الدمار الشامل والكامل ـ لو صح التعبير ـ محل الشاهد انه يزول الكثير من معالم البشرية وتصبح

البشرية كالتراب، هذا من هذه الناحية، وهذا أحد أدلتها.

الدليل الآخر: دليل انتصار المهدي (سلام الله عليه)، سؤال: انه إذا ظهر الإمام في عالم كعالمنا مدبّر ومسيطر عليه، من قبيل هذا الذي يقول انه أصبحت الكرة الأرضية كقرية صغيرة بيد أمريكا، إذن ظهور الإمام متعذر، يقتل في ليلته، الله تعالى طبعاً فوق الجميع أكيد ويخطط ويسيطر لأجل نجاح ظهور الإمام (سلام الله عليه)، فكيف يقوم بذلك؟. هذا له عدة أجوبة: منها إن الأسلحة لاتعمل ومنها أمور أخرى، ولكن لعله من الأجوبة الرئيسية هي قيام حرب عالمية تدمر كلا الطرفين، ويظهر الإمام على شيء ليس فيه قوة ولا عدد ولا عدة، ويقول أنا احل مشاكلكم، هؤلاء الذين ادعوا حل المشاكل انتهوا، وواضح جداً وعملياً فشلهم مائة بالمائة إلى

حد أدى إلى موتهم أنفسهم، وأحداث الدمار في مدنهم، فانتم اتقوا الله والتفتوا إلى دنياكم وآخرتكم، إنا جئت صاحب الحل الصحيح، فيقولون له أهلاً بك وسهلاً نحن نصدقك ونجرّبك، فيجربونه، وإن شاء الله تنجح التجربة . محل الشاهد . إن الحرب العالمية من جملة أهم الأساليب لنجاح الحركة المهدوية عند وجودها، فمن هذه الناحية ينبغي أن نقول أنها في الأرجح أن توجد، لأنه عندنا أن المهدي (سلام الله عليه) يجب أن ينتصر، وهذا من ضروريات المذهب، فإذا كانت هناك أسباب معينة حينئذ يجب أن توجد حتى ينتصر. (من كتاب منهج الصدر لقاء مجلة الهدى ص٢٣٢- ص٢٣٤)

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن في

هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً

وحافظاً وقائداً وناصراً حتى تسكنه

أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا وهب

لنا رأفته ورحمته ودعائه وخيره...

البيعة للّه

يا لثارات الحسين

يا قائم آل محمد

ألاً إن الحق في الحسني وشيعته

أمت.. أمت يا منصور

نصر من اللّه وفتح قريب

الفهرس

مقدمة السيد الحسني (دام ظله) ٣
الدعاء ٦
الدفاع عن المعصوم (عليه السلام) ٩
لماذا خطبة (٢٣)؟ ١٣
الكهف المعنوي ١٥
الوعي والطاقة الحرارية ١٨
الحَسَنِي وأنْصَاف الحُلول ٢٣
النقطة الأولى: ٢٥
النقطة الثانية: ٢٦
النقطة الثالثة: ٢٦
النقطة الرابعة: ٢٧
(دلتا١، دلتا٢) تهاجم السيد الحسني ٢٩
من هو الدجّال؟ ٣٣
غربال التمحيص ٣٨
المرجعية الموضوعية ٥٠

أهداف المرجعية الصالحة: ٥٠
تطوير أسلوب المرجعية: ٥٤
مراحل المرجعية الصالحة: ٦٢
(حب عمك حب خالك)! ٦٩
(المهدي مبغوض اجتماعياً) ٧٢
صَدِّقْ أوْ لا تُصَدِّقْ! ٧٦
(عمي احنه على باب الله)! ٧٧
شرح آيـــة ٨٥
البداء والصيحة والسفياني ١٠٣
كرامات أبي جعفر ١٠٥
الشاغِل!! ١١٠
الفهرس ١٢٠

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net